مؤسسة فلسطين الدولية

(طموح على درب ربط المغتربين والشتات بالوطن)

الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة الأمريكية

فهرس المحتويات

استهلال ٤

استهلال

في هذه الإصدارات، تنفرد «مؤسسة فلسطين الدولية» بتقديم زبدة جهد يبذله عدد من الباحثين في المهجر، بالتعاون والتنسيق مع المؤسسة، تحت العنوان العريض: «الفلسطينيون في الشتات والمهجر.» ونحن ننشر هذه المرة دراسة عن «الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة الأمريكية. وتقع هذه الدراسة ضمن سلسلة «الدراسات الأفقية» (التي تعنى بنشوء وتطور الجاليات وكل ما يرتبط بها عضوياً: من النشأة والتركيب وأعداد الجاليات ومشكلاتها وأنشطتها... إلخ). فيما تصدر المؤسسة أيضاً سلسلة «الدراسات الموازية» (وهي دراسات ليست ذات صلة مباشرة بالجاليات)، كما في الدراسة التي أصدرناها حول «العلاقات الأوروبية–العربية» وغيرها. ويشرف على إصدار هاتين السلستين من الدراسات الرئيس التنفيذي للمؤسسة وطاقم البحث فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تأتي لتكون إنارة معلوماتية بانورامية في الأساس حول تكوين الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة الأمريكية، لتخدم بذلك أحد الأهداف الرئيسة التي قامت من أجلها «مؤسسة فلسطين الدولية» والمتعلق بتعقب أحوال الجاليات الفلسطينية في المهجر/ المغترب. ومع أننا ندرك الهنات المنهجية التي تشكو منها، إلا أنها تقدم –مرحلياً– صورة معقولة عن موضوعها، ونأمل في إعادة بنائها على أسس أكثر رسوخاً من البحث العلمي والموضوعي ونعيد نشرها منقحة تأسيساً على توفر المزيد من المصادر والتغذية الراجعة من القرّاء.

ومع ذلك، بذل معدو هذه الدراسة جهداً كبيراً ومتابعة واستقصاءً واضحين، محاولين تجاوز معضلة فقر المصادر والمراجع، وصولاً إلى المعلومات تحاول أن تكون مفيدة، في زمن عز فيه البحث واضمحلت المصادر.

وفي الأساس، تنبع أهمية هذه الإنارة ومثيلاتها من الدراسات الصادرة عن المؤسسة، من عدة عوامل، أهمها أنها تأتي حصاداً لزرع في أرض بكر؛ حيث تكاد مراجع المعلومات في المكتبات العربية والأجنبية وفي المواقع الإلكترونية (الإنترنت) عن مثل هذه المواضيع تكون معدومة، سواء في مراكز الدراسات المتخصصة باللاجئين، أو (بعموم) الفلسطينيين أو بالقضية الفلسطينية.

وبالإضافة إلى ذلك، لم نجد من الباحثين أو المؤسسات من اشتغل على إنتاج سلسلة دراسات مكتملة (أو حتى مجتزأة) حول «فلسطينيي الشتات والمهجر» في البلدان التي ينتشرون فيها، أو حتى

حول أي جالية في الدول التي تستضيف الفلسطينيين في العالم.

لكن كل ذلك لا يمنع من الإقرار بأن الدراسة الراهنة تأتي ضمن مجموعة دراسات أولية قابلة للتطوير والإضافة في سياق من المهنية والمصداقية والشفافية وتوفير المعلومات الموثوقة. وهي لا تدعي لنفسها أكثر من كونها نواة قابلة للبناء عليها وتوسيعها ومتابعتها. بل إننا نرى أن واجبنا يحتم علينا (وعلى قرائنا) الاهتمام بذلك.

في هذا الإطار، نودّ التأكيد على أن «مؤسسة فلسطين الدولية» منفتحة تماماً، بل إنها تتطلع إلى استقبال الملاحظات البناءة لتطوير محتوى دراساتها وتأصيل مراجعها العلمية والبحثية، وصولاً إلى مرفأ الطموح الكبير. وإن نحن تباطأنا قليلاً في متابعة الإصدارات، فمرده إلى الإمكانات البشرية والمادية والظرفية المحدودة التي يجري فيها البحث.

لكن موسم القطاف أزف، وبدأنا نلمس ثماراً ونبلور أفكاراً. وهو ما تحقق نتيجة جهود كبيرة بذلها فريق البحث مع تواضع الإمكانات. ونحن نسجل هنا شكرنا لجميع الباحثين (سواء من داخل المؤسسة أو من خارجها) ممن ساهموا على نحو مباشر أو غير مباشر، في وضع هذه الدراسة (وغيرها) موضع التنفيذ، إلى أن وصلت أيدي المتابع المهتم، وخاطبت إحساسه الوطني والقومي والإنساني والفكري، وجلت بعض الحقائق والمعلومات التي يجهلها من لا يملكها.

وأخيراً، نكرر الرجاء لقراء إصداراتنا أن يزودونا بما لديهم من الملاحظات والمعلومات والإضاءات حول العناوين التي نبحثها، بما يعرفونه من حقائق عن أحوال الجاليات الفلسطينية في الشتات.

د. أسعد عبد الرحمن

الرئيس التنفيذي

شكر خاص

تخصّ "مؤسسة فلسطين الدولية" بالشكر الجزيل كل من ساهم في إنتاج هذه الدراسة، سواء في البحث وجمع المعلومات، أو في الترجمة أو الصياغة أو التدقيق والطباعة والتحرير.

ولا يفوت المؤسسة أن تشكر كادرها من العاملين في "مؤسسة فلسطين الدولية،" من باحثين ومساندين فنيين، على ما يبذلونه من عمل لا يفتر في تقديم الدعم اللازم والمتابعة الحثيثة، حتى تصدر هذه الدراسات في شكل لائق ومضمون مفيد. وما كان لهذه النشرة أن ترى النور لولا التزامهم الكبير تجاه مسؤولياتهم وأعمالهم.

الفلسطينيون في الولايات المتحدة

مقدمة وخلفية

هذا المشروع البحثي محاولة لجمع المعطيات وتحليل وضع الفلسطينيين في الولايات المتحدة الأمريكية. ويُؤمل منه أن يقوم بفحص شامل للظروف البشرية والاجتماعية والسياسية لهذه الجاليات الفلسطينية.

هناك كثير من التحديات التاريخية والحالية التي تعيق إجراء الدراسات الإحصائية الشاملة على الجاليات الفلسطينية في الولايات المتحدة. أولى هذه التحديات تكمن في حقيقة أن المسح الإحصائي الرسمي في الولايات المتحدة الذي يُجرَى كل عشر سنوات لا يشمل العرب أو الأشخاص المنحدرين من الشرق الأوسط، دعك من الفلسطينيين.[١] بيد أن المعطيات حول السلف، في الفترة ما بين سنتي ١٩٨٠ و٢٠٠٠، قد جُمعت على النموذج الطويل للإحصاء الذي يتم كل عشر سنين، ومنذ العام ٢٠٠٣ غدت جميع الأسئلة على النموذج البشري الطويل، التي تتضمن الأسلاف، تُطرح في المسح الشهري للمجتمع الأمريكي.[٢]

وإذ كان للفلسطينيين وجود تاريخي في الولايات المتحدة خلال القرن الماضي، لا تزال الهجرة إلى هناك مستمرة. هناك ما يُعدُّ أربع موجات هجرة كبيرة إلى الولايات المتحدة، حدثت أولاها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وحدثت الثانية في فترة نكبة عام ١٩٤٨، والثالثة في فترة نكسة ١٩٦٧، بينما حدثت الرابعة في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين. ولقد كانت الموجات الثلاث الأولى في معظمها من المسيحيين الذين هاجروا أفراداً إلى الولايات المتحدة طلباً للرخاء المالي. وهؤلاء الذين كانوا في أغلبهم شباباً أحضروا عوائلهم إلى الولايات المتحدة حين استطاعوا ماديا فعل ذلك. وكان توافر كثير من الرخاء المالي لدى هؤلاء المهاجرين في تلك الموجات آتيا من أعمالهم التجارية الخاصة، ومن الأعمال المهنية لبعضهم.

١- كان إحصاء عام ١٩٨٠ هو الأول الذي كانت للمستجيبين له فرصة تسجيل أسلافهم. بيد أن "العرب"، على غير حال الآسيويين، أو البيض، أو السود، لم يكونوا يُعدون فئة عرقية لدى مكتب الإحصاء. بل كان الأمريكيون العرب يُعدون بيضاً (قوقازيين)، ويُعرَّف الواحد من هؤلاء بأنه "شخص يعود أصله إلى أي من شعوب أوربا، أو الشرق الأوسط، أو شمال أفريقيا."

٢- يُجرى المسح الشهري للمجتمع الأمريكي على الأمة كلها ويُجمع باعتباره عينة متكررة لتحل محل "النموذج الطويل" للإحصاء العشري، الذي كان يطرح السؤال عن "الأسلاف"؛ وهو يحصل على تفاصيل بشرية عن سكان الولايات المتحدة وتفرعاتهم لكي يكوّن صورة مُحدَّثةً للخصائص الأمريكية. ويرسل إلى نسبة صغيرة من السكان على أساس تدويري طوال العقد، فلا يمكن لأية أسرة أن تستلم المسح أكثر من مرة واحدة كل خمس سنين.

هذه الدول التي ينحدر منها الأمريكيون العرب هي: موريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والسودان، والصومال، وجيبوتي، وجزر القمر، وفلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات، وعمان، واليمن، والعربية السعودية. وأكبر خمس مجموعات هي اللبنانية (٢٨,٨٪)، والمصرية (١٤,٥٪)، والسورية (٨,٩٪)، والفلسطينية (٧,٣٪)، والأردنية (٤,٢٪).

كانت موجة الهجرة الرابعة في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين تعتمد على التلاميذ، إذ أن الكثرة من الشباب الفلسطينيين قدمت من كل أصقاع العالم إلى الولايات المتحدة للدراسة. وسواء أجاء هؤلاء الشباب من فلسطين (الضفة الغربية، أو غزة، أو مناطق عام ١٩٤٨)، أم من مخيمات الأردن، وسوريا، ولبنان، فقد قدموا لتحصيل العلم، وكانوا نشيطين نسبيا في السياسة الفلسطينية (كما كان الكثيرون من المهاجرين الأوائل، بالرغم من أن ذلك لم يكن ينتظم الجميع بشكل ثابت.) وبالرغم من أن الاستقرار في الولايات المتحدة لم يكن بالضرورة هدفا لهؤلاء التلاميذ الشباب حين أتوا إلى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية، فقد انتهى بهم الأمر أن استقروا في تلك البلاد بعد تخرجهم إذ وجدوا لأنفسهم وظائف، وتزوجوا، وأسسوا حيواتهم، مستمرين في علاقتهم بالحركة الوطنية الفلسطينية. توجز هذه المراحل الأربع أكبر "الموجات"، إذا كان لنا أن نصنف الهجرة الفلسطينية إلى موجات. ولأسباب مختلفة، استمرت هجرة الفلسطينيين إلى الولايات المتحدة، وإن لم تكن على نطاق واسع كما كانت خلال الفترات المذكورة.

تاريخيا، كان للفلسطينيين في الولايات المتحدة علاقة قوية بمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف. أو "المنظمة"). وبالرغم من أن مكتبا مسجلاً رسميا على الأرض الأمريكية للمنظمة لم يُفتح إلا عام ١٩٩٤ (بعثة م.ت.ف. إلى الأمم المتحدة) بعد توقيع تفاهمات أوسلو، فقد كانت الروابط مع المنظمة

التي يقودها ياسر عرفات ماضية (بعد أحمد الشقيري) قُدُماً منذ ولادتها عام ١٩٦٤ متمثلة بتأسيس مكتب إعلام غير رسمي، سُجِّل لاحقاً عام ١٩٧٨ لدى دائرة العدل في الولايات المتحدة على أساس أنه مؤسسة أجنبية. وبالرغم من أن الكنائس (ثم المساجد لاحقاً) كانت نقاط تجمع لإدامة العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الفلسطينيين والعرب، فإن مؤسسات م.ت.ف. في الولايات المتحدة حافظت على تواصل هؤلاء الفلسطينيين بوطنهم وبالكفاح لأجل التحرر الوطني.

يُمكن أن يُشار بسهولة إلى الوضع العالمي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ على أنه نقطة تحول في صحة ووعي المجتمعات الفلسطينية أثرت على حياة الفلسطينيين في الولايات المتحدة. ذلك أن الاستهداف الفوري والصارخ للفلسطينيين، والعرب، والمسلمين في هذه الفترة من الزمن قد استثارت ردود فعل متعددة. لكن ما هو واضح أن المجتمع الفلسطيني، منذ هذه النقطة، قد تعرّض لتحولات في اتجاهات مختلفة، فأخذت تتغيّر ببطء فكرةُ كون المواطنين الأمريكيين (ومعظمُ الفلسطينيين يتمتعون بالمواطنة) يتمتعون بحقوق وحريات متساوية. ولقد كان واضحاً أن الفلسطينيين في الولايات المتحدة كانوا يمرون، لأول مرة، بفترة من التاريخ الأمريكي أصبحوا فيه أهدافاً سياسية للإخضاع العرقي في الولايات المتحدة.

يؤمل من هذه المقدمة أن تُلقي ضوءاً عاماً جيداً على طبيعة الجاليات الفلسطينية في الولايات المتحدة، وأن يكون ممكنا إيجاد التفاصيل التي قد تكون مفقودة في هذه المقولة القصيرة في الصفحات التالية. لقد كان المقصودُ من هذه المقدمة المساعدةَ على فهم تحديات إجراء بحث في الجاليات الفلسطينية في الولايات المتحدة وكذلك في الطبيعة الكلية لهذه الجاليات، التاريخ المختصر لمختلف التحديات التي تواجهها عموما.

الفصل الأول

النظام السياسي في الولايات المتحدة

الولايات المتحدة جمهورية اتحادية دستورية تضم خمسين ولاية تشكل الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك منطقةً برلمانية وعدة مناطق أخرى. وتتألف الحكومة الاتحادية من ثلاثة فروع متميّزة: التنفيذي، والتشريعي، والقضائي، وهي سلطات ينيطها الدستور الأمريكي برئيس الولايات المتحدة (فهو رئيس الدولة ورئيس الحكومة)، وكذلك بالكُنْغْرِس، وبالمحاكم الاتحادية، بما فيها المحكمة العليا. يتألف الفرع التنفيذي من الرئيس، ومن مجلس الوزراء، ومن الدوائر والوكالات الاتحادية، برئاسة رئيس الجمهورية، وهو مستقل عن الهيئة التشريعية. ويُنتخب رئيس الولايات المتحدة لولاية من أربع سنوات، وكذلك يتصرف كرئيس للدولة في العلاقات الدبلُماسية، وكقائد أعلى لجميع فروع القوات المسلحة. ولما كان رئيس الجمهورية الرئيسَ التنفيذي الأعلى للدولة، فإنه يُشرف على السياسة الخارجية، ويقيم المعاهدات مع الدول الأجنبية، ويعيّن السفراء في الدول الأخرى وفي الأمم المتحدة. كذلك يُعيِّن أعضاء مجلس الوزراء، وقضاة المحكمة العليا والقضاة الاتحاديين. وبموافقة مجلس الشيوخ، يعيّن رئيس الجمهورية مجلس وزراء يُشرف على الأمور المحددة للحكومة. ويضم أعضاءُ مجلس الوزراء – من غير التقيد بهؤلاء – نائب الرئيس، ورئيس هيئة الرئاسة، ومندوب التجارة الأمريكية، ورؤساء جميع الدوائر الاتحادية الرئيسية، كوزراء الدولة (الخارجية)، والدفاع، والخزينة (المالية)، والنائب العام، الذي يترأس دائرة (وزارة) العدل. ويقوم رئيس الجمهورية، مع مجلس الوزراء، بوضع توجه الفرع التنفيذي وسياسته بالكامل، وكيفية تنفيذ القوانين في الولايات المتحدة.

السلطة التشريعية مناطة بمجلسي الكُنْغْرِس: مجلسِ الشيوخ ومجلس النواب. ويضم مجلس الشيوخ مائة عضوٍ، بحيث يمثل كلَّ ولاية ممثلان اثنان، بغض النظر عن حجم الولاية أو عدد سكانها. ويُنتخب الشيوخ لولاية من ست سنوات. أما مجلس النواب فيضم حاليا ٤٣٥ عضواً، بحيث يعتمد تمثيل كل ولاية على عدد سكانها. ويمثل كل عضو من أعضاء هذا المجلس منطقة جغرافية محددة في الولاية، بينما يمثل الشيوخ الولاية كلها. ويُنتخب النواب لولاية مدتها عامان اثنان.

يقوم العمل الأساسي لهاتين الهيئتين على كتابة مشاريع القوانين ومناقشتها وتمريرها، ثم إرسالها لرئيس الجمهورية لقبولها أو نقضها. فإذا وافق رئيس الجمهورية على مشروع قانون ما، أصبح قانونا على الفور. لكنْ، إذا رفض رئيس الجمهورية مشروع القانون، فلن يعدم الكُنْغْرِس ملاذا. ذلك أن باستطاعة الكُنْغْرِس أن يتجاهل رفض الرئيس بأغلبية ثلثي أعضاء كلا المجلسين. ويمكن الكُنْغْرِس أيضا أن يحقق في القضايا الوطنية الملحة، وله سلطة إعلان الحرب. أضف إلى ذلك أن له سلطة سك

الفصل الثاني

النقود، وهو معنيٌّ بتنظيم التجارة بين الولايات وتنظيم التجارة الخارجية. والكُنْغْرِس أيضاً مسؤول عن الحفاظ على الجيش، مع أن رئيس الجمهورية هو القائد العام له.

يتكون الفرع القضائي من المحكمة العليا والمحاكم الاتحادية الدنيا، ويتولى ممارسة السلطة القضائية. ومهمة السلطة القضائية تفسير دستور الولايات المتحدة والقوانين والأنظمة الاتحادية. ويشمل هذا حلَّ المنازعات ما بين الفروع التنفيذية والتشريعية. وتتألف المحكمة العليا من تسعة قضاة، يضمون رئيس القضاء في الولايات المتحدة، ويجب توكيد تعيينه بتصويت من أكثرية مجلس الشيوخ. ويتولى القضاةُ مناصبهم مدى الحياة ما لم يتقاعدوا أو يستقيلوا أو تُجرَّح أهليتهم.

يُبيّن الدستور المخطط التنظيمي للحكومة الاتحادية. ومنذ الحرب الأهلية، كان هناك حزبان سياسيان يسيطران على السياسة الأمريكية، هما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري، بالرغم من وجود أحزاب أخرى. كما أن هناك اختلافات رئيسية بين النظام السياسي في الولايات المتحدة وأنظمة معظم الديمقراطيات المتطورة الأخرى. وتشمل هذه الاختلافات سلطة أكبر لدى المجلس التشريعي الأعلى، ومجالا للسلطة أوسع لدى المحكمة العليا، والفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهيمنة حزبين رئيسيين اثنين فقط. أما الأحزاب الأخرى فذات تأثير سياسي في الولايات المتحدة يقل عنه في الديمقراطيات المتطورة الأخرى.

مقدمة

يشكل الأمريكيون العرب إحدى المجموعات العرقية الكثيرة التي يتكون منها سكان الولايات المتحدة. وهؤلاء يعودون بجذورهم إلى الوطن العربي، الذي يمتد من شمال أفريقيا إلى غرب آسيا. وهم متنوعون تماما كتنوع الدول الاثنتين وعشرين التي ينحدرون منها. وقد كان الأمريكيون العرب جزءاً متكاملا من المجتمع الأمريكي منذ نشوئه. واليوم نجد أن أكثر من ٨٠٪ منهم مواطنون أمريكيون.[٤] يعيش الأمريكيون العرب، الذين يقدر عددهم بأربعة ملايين و٢٠٠ ألف نسمة، في جميع الولايات الخمسين من الاتحاد الأمريكي، لكن ثلثيهم يعيشون في عشر ولايات؛ ويعيش ثلث المجموع في كاليفورنيا، ونيويورك، ومِتْشِغَن. و٩٤٪ منهم يعيشون في المدن الكبرى، إذ تشكل دِتْرويْت، ولوس أنجلس، ونيويورك، وشيكاغو، وواشنطن العاصمة، وشمال شرقي نيوجيرزي المناطق المدنية الرئيسية لتجمع الأمريكيين العرب.

يشكل الأمريكيون اللبنانيون الجزء الأكبر من مجموع عدد الأمريكيين العرب الذين يعيشون في معظم الولايات، باستثناء جورجيا، ونيوجيرزي، وتنسّي، حيث يشكل الأمريكيون المصريون المجموعة العربية الكبرى. أما الأمريكيون السوريون، فيشكلون أغلبية الأمريكيين العرب في جزيرة رود، بينما يشكل المغاربة أكثرية الأمريكيين العرب في أريزونا. وأما أكثر السكان الفلسطينيين، ففي إلينُوي. وتحتشد الجاليات العراقية والأشورية/الكلدانية في إلينُوي، ومِتشِغَن، وكاليفورنيا.

يعاني العرب الأميركيون من أزمة تحديد الهويّة ومن مشكلة ضعف التجربة السياسية، وهذا ما لا نجده عند اليهود الأميركيين. لقد جاء العرب إلى أميركا من أوطانٍ متعدّدة ومن بلاد ما زالت الديموقراطية فيها تجربة محدودة، إضافةً إلى آثار الصراعات المحلية في بلدان عربية على مسألة الهويّة العربية المشتركة وعلى علاقات العرب بعضهم ببعض. فكيف يمكن بناء

٣- هذه الدول التي ينحدر منها الأمريكيون العرب هي: موريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والسودان، والصومال، وجيبوتي، وجزر القمر، وفلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات، وعمان، واليمن، والعربية السعودية. وأكبر خمس مجموعات هي اللبنانية (٢٨,٨٪)، والمصرية (١٤,٥٪)، والسورية (٨,٩٪)، والفلسطينية (٧,٣٪)، والأردنية (٤,٢٪).

٤- المصدر الإحصائي: المكتب الإحصائي الأمريكي، ومسح المجتمع الأمريكي – بتقدير لثلاث سنوات (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

جالية عربية فاعلة في أميركا أو في أيِّ مجتمعٍ غربي إذا كان أفراد هذه الجالية رافضين لهويّتهم العربية ومنقسمين على أنفسهم؟! وكيف يمكن مخاطبة الآخر غير العربي ومحاورته بالقضايا العربية العادلة إذا كان الإنسان العربي نفسه لا يملك المعرفة الصحيحة عن هذه القضايا، ولا يجد لديه أيّ التزامٍ تجاهها؟! وكيف يمكن للعرب الأميركيين أن يواجهوا ما أمامهم من تحدّيات إذا كانت هويّتهم الثقافية المشتركة موضع شكٍّ أصلاً، يصل أحياناً إلى حدِّ رفضها والاستعاضة عنها بهويّاتٍ ضيّقة تسمح بسريان مرض الانقسامات والصراعات داخل مجتمعات الجالية العربية؟[٥].

الهجرة العربية

القادمون الأوائل

بغياب المعطيات الصحيحة حول الزمن الذي وصل فيه أوائل العرب، تشير القيود إلى أن بعضهم كان جزءاً من تجارة العبيد. فقد وصل أول العبيد المسجلين إلى الولايات المتحدة في النصف الأول من القرن السادس عشر. بيد أن الكثيرين منهم كانوا من بلدان شمال أفريقيا الذين انضموا إلى الاثني عشر مليوناً أو الخمسة عشر مليوناً الآخرين الذين استُعبدوا طوال ٤٠٠ عام. وقد انتهى الأمر بالكثرة من هؤلاء العبيد في ولايات جورجيا وكارولاينا الشمالية والجنوبية. ومن الصعب معرفة علاقة الأمريكيين العرب الحاليين بهؤلاء العبيد، لأن العبيد أُعطوا أسماء جديدة.

مع تحسن وسائط النقل، بسبب اختراع السفن البخارية على الأغلب، تزايدت بسرعة العلاقات بين الوطن العربي والقارتين الأمريكيتين خلال القرن التاسع عشر. ولم يقتصر تحسين النقل هذا على جعل الهجرة من البلدان العربية إلى الولايات المتحدة آمَنَ وأسرع، بل جعل زيارة الوطن العربي، خاصة الأراضي المقدسة، ممكنةً للأمريكيين. كذلك أدى إلى تزايد نشاط الإرساليات الأمريكية، الذين شجعوا المسيحيين العرب على طلب العلم في الولايات المتحدة.

كذلك جذبت المعارض العالمية، التي كانت رائجة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كثيراً من أصحاب الصنعة والتجار العرب من مصر، وسوريا، ولبنان، والمغرب، وتونس،

والجزائر، فكانوا يأتون بغية عرض منتجاتهم، وبقي كثير منهم في الولايات المتحدة، ويُعدُّ هؤلاء من بين المهاجرن العرب الأوائل.

٥- صبحي غندور، مدير "مركز الحوار العربي" في واشنطن، "دور فلسطيني في أمريكا يبحث عن مؤسسة"، الرأي

الموجة الأولى (ثمانينات القرن التاسع عشر وعشرينات القرن العشرين)

في الفترة ما بين عامي ١٨٨٠ و١٩٢٤، تلك التي عُرفت بالهجرة العظمى، جاء عدد كبير من العرب مما كان يُعرف بسوريا الكبرى، التي تشمل اليوم كلا من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين. وبحلول عام ١٩٢٤، كان يعيش في الولايات المتحدة حوالي ٢٠٠ ألف عربي. وكان أغلب العرب الذين وصلوا في فترة الهجرة الكبرى مسيحيين رجالا، وكانت نسبة المسلمين منهم تقدر بخمسة إلى عشرة في المائة. وفي العام ١٩١٩، كان نصف المهاجرين العرب من النساء، وهي نسبة أعلى بكثير من مجموعات الهجرة الأخرى. وقد كان معظم المهاجرين قد واجهوا صعوبات اقتصادية وسياسية في بلدانهم الأصلية بسبب انهيار صناعة الحرير. أضف إلى ذلك أن معظم الدول العربية في ذلك الزمن كانت تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، حيث كان الناس يعانون من ضخامة الضرائب ويُساقون بالقوة إلى الجيش العثماني. وقد استوطن كثير من المهاجرين العرب مدناً مثل نيويورك، وبوسطن، وبِتْسْبيرغ، ودِتْرُويت، حيث كانت أعمال البيع بالتجوال، وصناعات النسيج والسيارات تعد بفرص العمل.

بالرغم من أن في الإمكان تقدير عدد المهاجرين العرب الذي وصلوا إلى الولايات المتحدة خلال الهجرة العظمى، فإن من المستحيل تقريباً معرفة العدد بالضبط. ويعود هذا بشكل خاصٍّ إلى الطرق المختلفة التي كان العرب المهاجرون يُصنَّفون بها. وإذ كانت الدول العربية تقع في آسيا وأفريقيا معا، وإذ لم يكن للعرب صفات جسدية مشتركة، فقد صُنِّف العرب إما يونانيين، أو أرمن، أو أتراكا، أو عثمانيين، أو أفارقة، أو آسيويين، أو بيضاً، أو أوروبيين.

كمثل الهجرة من جميع الدول غير الأوربية، أخذت الهجرة العربية تتباطأ حول العام ١٩١٧. ذلك

أن هبوط النمو الاقتصادي الأمريكي في الحرب العالمية الأولى أدى إلى تذمر السكان من المهاجرين، وهو شبيه بما نراه اليوم. وفي الفترة ما بين عامي ١٩١٧ و١٩٢٤، مرّر الكنغرس الأمريكي عدة قوانين تشمل قانون المحاصصة لعام ١٩٢١ وقانون الهجرة لعام ١٩٢٤. وقد أسس هذان القانونان لنظام محاصصة في الهجرة وضع قيوداً على المهاجرين من جميع الدول باستثناء شمال أوربا وغربها.

الموجة الثانية (خمسينات وستينات القرن العشرين)

حدثت الموجة الثانية من الهجرة العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت أكثر تنوعاً بشكل جليٍّ من الموجة الأولى. وقد كان المهاجرون العرب الذين جاؤوا خلال هذه الفترة يشملون أناساً من عدد أكبر من الدول العربية. فبالإضافة إلى سوريا ولبنان، قدم المهاجرون من العراق، ومصر، وفلسطين، والأردن. وكان هؤلاء المهاجرون مسيحيين ومسلمين على السواء، وكثيرون منهم كانوا على درجة عالية من العلم، وينحدرون من الطبقة الوسطى. وبالرغم من أن قوانين الهجرة الحازمة كانت لا تزال معمولا بها، فقد أوجدت الولايات المتحدة استثناءات لهذه المجموعة من المهاجرين المتعلمين.

في أثناء هذه الفترة من الزمن، وصلت إلى الولايات المتحدة مجموعتان رئيسيتان من العرب. فقد وصل يمانيون، كان أغلبهم رجالاً عزّاباً غير ماهرين مهنيا جاؤوا للعمل في أحواض السفن الأمريكية، وفي المناجم، وصناعات السيارات، وكمهاجرين زراعيين في وديان كاليفورنيا. كما سُمح لبعض الفلسطينيين بالقدوم إلى الولايات المتحدة في هذا الوقت. فعلى أثر إقامة دولة إسرائيل وتدفق اللاجئين الفلسطينيين، مرر الكنغرس الأمريكي قانون إغاثة اللاجئين لعام ١٩٥٣، سُمح بموجبه لألفي أسرة فلسطينية بالهجرة. كما سُمح أيضاً لـ٩٨٥ أسرة بالهجرة ما بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣. أضف إلى ذلك أن أعداداً كبيرة من التلاميذ العرب بدأوا في هذه الفترة يطلبون العلم في الولايات المتحدة. وكثير منهم وجدوا وظائف بعد تخرجهم وانتهى بهم الأمر إلى البقاء هناك.

على غير حال المجموعات العربية المهاجرة مبكراً، ممن كانت تنتسب لهوية بلادها، أو قريتها، أو طائفتها الدينية الأصلية تحديداً، فإن أصحاب هذه الموجة من المهاجرين كانوا أكثر علمانية وذوي شعور قوي بالهوية العربية الأوسع. وقد أسسوا منظمات قومية عربية، مثل منظمة الطلاب العرب،

واتحاد الخريجين العرب من الجامعات الأمريكية. وكان في هذا الوقت أن أخذت الهوية "العربية الأمريكية" في الظهور. وفي هذا الوقت أيضاً بدأ الأمريكيون العرب يصبحون أكثر مشاركة في السياسة الأمريكية على المستويين المحلي والوطني.

الموجة الثالثة (من سبعينات القرن العشرين حتى آخره)

في العام ١٩٦٥، غيرت الولايات المتحدة قوانين الهجرة لديها، وذلك، على الأغلب، نتيجةً لحركة الحقوق المدنية. وقد أنهى تشريع الهجرة الجديد، وهو المعروف بقانون "هارت–سِلَر"، جميع القيود المستندة إلى الأصل القومي. فانضم العرب مرة أخرى إلى الكثرة من الناس حول العالم القادمين إلى الولايات المتحدة للبدء في حياة جديدة. وهذه الموجة من الهجرة العربية هي الأكثر تنوعاً بالنسبة إلى بلد الأصل، والدين، والوضع الاجتماعي الاقتصادي. وما يميز موجة الهجرة هذه أكثر هو ارتفاع نسبة لاجئي الحرب، ذلك أن كثيرا من المهاجرين العرب قدموا من مناطق دمرتها الحروب الطويلة، ومنهم الآتون من فلسطين والعراق ولبنان.

في هذا الوقت، كان معظم المهاجرين من لبنان مسلمين، ومنهم من جاؤوا من مناطق دمرتها الحرب. وكان كثرتهم تجاراً ومهنيين من الطبقة الوسطى المدنية. وبالإضافة إلى الفلسطينيين واللبنانيين، جلبت هذه الموجة مهاجرين من دول لم يهاجر أهلها من قبل إلى الولايات المتحدة. من هؤلاء العراقيون، الذين أخذوا يهربون من بلادهم بأعداد كبيرة خلال تسعينات القرن العشرين بسبب حرب الخليج الأولى والصعوبات الاقتصادية والسياسية التي تبعتها.

تاريخيا، كانت الهجرة من السودان والصومال إلى الولايات المتحدة محدودة نوعا ما. ومنذ تسعينات القرن العشرين، ازداد العدد بشكل مثير حين أخذ الناس يهربون من الحروب والمجاعة. واستمرت هذه الجاليات في الظهور في مدن الغرب الأوسط، خاصة في المدينتين التوأمين، مينيابوليس وسانت بول في ولاية مِنِسوتا. أخيراً، كان هناك قليل جدا من المهاجرين من المغرب العربي – ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب. ويميل هؤلاء المهاجرون إلى التنوع في خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية ويستوطنون المدن الرئيسية، مثل نيويورك، وواشنطن العاصمة، ولوس أنجلس، وبوسطن.

تدفق المهاجرين وغير المهاجرين منذ ١١ أيلول ٢٠٠١

كانت هجمات الحادي عشر من أيلول على نيويورك نقطة تحول في الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة. فالكثرة تفترض أن الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة قد انخفضت بعد الحادي عشر من أيلول. بيد أن أعداد من قُبلوا كمهاجرين أو من أصبحوا مقيمين دائمين شرعيين من الدول العربية بقي مستواها حول ٤٪ من مجموع عدد الأجانب الذين قُبلوا كمهاجرين إلى الولايات المتحدة.

أما ما انخفض بشكل كبير بعد الحادي عشر من أيلول، فكان عدد غير المهاجرين الذين مُنحوا تأشيرات دخول وقُبلوا في الولايات المتحدة كسائحين، أو تلاميذ، أو عمال مؤقتين. وأما الانخفاض الأكبر (٧٠٪) فكان في عدد تأشيرات السياحة والأعمال التي مُنحت لأفراد من دول الخليج، ومنها الكويت، والعربية السعودية، والبحرين، وقطر، الإمارات العربية المتحدة، وعُمان. وفي الوقت عينه، انخفض كثيرا عدد التأشيرات الممنوحة للتلاميذ من الدول العربية؛ فكان الانخفاض العددي الأكبر (٦٥,٣٪) لدى الآتين من دول الخليج. ولقد كانت مصر ودول الخليج أكثر تأثراً في هذا الانخفاض، لكن المغرب والأردن ولبنان قد تأثرت أيضا.

لم يُحقَّق تماما في أسباب هذا الانخفاض، لكن أحد الأسباب الأولى التي تُذكر عادة هي الإجراءات الأمنية المتزايدة، خاصةً قانون "توحيد وتعزيز أميركا بتزويدها بالأدوات المناسبة المطلوبة لاعتراض وتعطيل الإرهاب لسنة ٢٠٠١" (المعروف عموما بالقانون الوطني للولايات المتحدة الأمريكية) وفقراته الكثيرة المتعلقة بطالبي التأشيرة من الدول العربية والمسلمة.[٦] وقد منح القانون الوطني الحكومة سلطةَ تَحقق أكبر وغيّر قواعد الهجرة بحيث جعلها أشدَّ تقييداً على الآتين من دول الشرق الأوسط. وكنتيجة لتزايد رصد العرب والمسلمين من قبل مكتب التحقيق الاتحادي ووكالة الأمن القومي لأسباب أمنية، ازداد عدد المبعدين إلى خارج البلاد من مواطني الدول العربية والمسلمة بنسبة ٣١,٤٪ خلال فترة عامين عقب الحادي عشر من أيلول.[٧]

ويُذكر أيضا التسويف في منح التأشيرات ومخاوف التفرقة العنصرية كأسباب لانخفاض الهجرة من الدول العربية.

ختاما نقول أنه بينما بقي تدفق المهاجرين بطيئا ولكنْ ثابتاً، انخفض عدد التلاميذ والزوار بشكل كبير.

الانتماء الديني

على الرغم من أن الأغلبية في الوطن العربي مسلمة، فإن معظم الأمريكيين العرب في الحقيقة مسيحيون، كاثوليك وأرثوذكس. وبحسب مسح أجري عام ٢٠٠٢، كان ٢٤٪ من الأمريكيين العرب مسلمين، و٦٣٪ مسيحيين، و١٣٪ يدينون بدين آخر، أو لا يمارسون أية عقيدة معينة.

واليوم، يشكل الأمريكيون العرب المسيحيون ٦٥-٧٠٪ من الجالية الأمريكية العربية. منهم ٣٥٪ كاثوليك (موارنة، وملكيون، وكاثوليك شرقيون)، و١٨٪ أُرثوذكس (أنطاكيون، وسريان، وروم، وأقباط)، و١٠٪ بروتستانت. وقد كان المسيحيون العرب أوائل المهاجرين العرب الذين استقروا في الولايات المتحدة. فمنذ خمسينات القرن التاسع عشر، بدأ مسيحيون من سوريا ولبنان وفلسطين يصلون في أعداد صغيرة. وقد تزايدت أعدادهم خلال الهجرة الكبرى (١٨٨٠-١٩٢٤).

يؤلف المسلمون اليوم ٢٥-٣٠٪ من الجالية الأمريكية العربية. ويشمل الأمريكيون العرب المسلمون السنةَ والشيعة والدروز. ومن المهاجرين الأوائل من الوطن العربي إلى الولايات المتحدة كان المسلمون يشكلون ٥-١٠٪ فقط. وقد ازداد معدل هجرة المسلمين العرب إلى

٦- في العام ٢٠٠٣، طبقت دائرة أمن الوطن نظام تسجيل الدخول والخروج الأمني الوطني (NSEERS)، الذي يتطلب من الذكور الذين تزيد أعمارهم على ١٦ عاما والآتين من بعض الدول (١٩ دولة من ٢٥ كانت عربية) والذين دخلوا الولايات المتحدة منذ العام ٢٠٠٢ أن يتقدموا إلى مكاتب الهجرة لتصويرهم وأخذ بصماتهم كل سنة.

٧- للمقارنة، كان الارتفاع النسبي في أوامر الإبعاد لمواطني الدول الأخرى ٣,٤٪.

الولايات المتحدة خلال موجتي الهجرة الثانية والثالثة، بينما انخفض هذا المعدل بعد عام ٢٠٠١. وواقع الأمر أن الرهاب الإسلامي تصاعد منذ العام ٢٠٠١ بزيادة مثيرة في الجرائم المقترفة ضد المسلمين. وقد بات الرهاب الإسلامي قضية سياسية، إذ يعمل المرشحون قوادين للخوف من العرب والمسلمين، [٨] مختلقين هستيريا عامة ضد بناء المساجد، والمدارس الإسلامية، والمراكز المجتمعية. وبالرغم من كل ذلك، فإن الكثرة من المدن الكبرى اليوم يستوطن فيها عدد كبير من الجاليات

الأمريكية العربية المسلمة، مثل دترويت، وشيكاغو، وهيوستن، ومدينة نيويورك، ولوس أنجلس، وواشنطن العاصمة.

التعليم والعمل

يُقدِّر العرب والأمريكيون العرب التعليم وطلب العلم تقديراً عالياً، إذ يعود جزء من ذلك إلى تاريخ الثقافة الطويل في الوطن العربي. وقد جاء المهاجرون العرب الأوائل (١٨٨٠-١٩٢٤) من مناطق ريفية حيث تلقوا قدرا صغيرا جدا من التعليم الرسمي. وقد عملوا ساعات طويلةً صعبة في أعمال تقتضي عملا مكثفا، كالبيع بالتجوال. كذلك وجدوا عملا في المصانع ومحلات البقالة. لكن كثيرا من المهاجرين العرب الذين قدموا في خمسينات القرن العشرين كانوا يتمتعون بتعليم جامعي، وبعضهم جاؤوا كتلاميذ للحصول على الشهادات الجامعية ثم استقروا في الولايات المتحدة.

واليوم، يحمل ٨٥٪ من الأمريكيين العرب شهادة المدرسة الثانوية على الأقل، ويحمل أكثر من ٤٠٪ شهادة البكالوريوس أو أعلى منها. وتشير الدراسات أيضاً إلى أن ١٧٪ من الأمريكيين العرب يحملون شهادات عليا، مقارنة بالمعدل الوطني الذي يبلغ ٩٪.

فيما يتعلق بالعمل، كان المهاجرون العرب الأوائل يعتاشون على البيع بالتجوال، وهي مهنة كانت من أكثر المهن جاذبية لأنها لم تكن تتطلب رأس مال أو معرفةً باللغة الإنكليزية، ومع هذا كانت تُدرُّ دخلاً عاليا نسبيا. مع ذلك، كان الباعة العرب سريعاً ما يتركون الطريق ليستقروا في بعض البلدات على طرق البيع بالتجوال، فيزودون الباعة المتجولين بالمواد وأماكن الاستراحة، أو يفتحون بقاليات. وبالإضافة إلى البيع بالتجوال، كان الكثرة من المهاجرين يجدون

٨- من المرشحين للرئاسة في العام ٢٠١٢، أبدى العديد ملاحظات تشي بالرهاب الإسلامي، منهم ميشيل باخمان، التي التزمت لجمهورها بـ"رفض الشريعة الإسلامية وجميع صيغ السيطرة الشمولية المناهضة للنساء ولحقوق الإنسان." ومنهم أيضاً هيرمَن كين، الذي قال: "استناداً إلى معرفتي الضئيلة بالدين الإسلامي، أقول إن غايتهم أن يحولوا كل الكفار إلى الإسلام أو أن يقتلوهم." (٣١ آذار ٢٠١١) وقال: "سألني أحد الصحفيين، إن كنت سأعيّن مسلماً في إدارتي. فقلت له لا." (٢٨ آذار ٢٠١١)

أعمالا في صناعة الحديد في مدن مثل بيرمنغهام، وألاباما، وبافالو، ونيويورك، وبِتسبيرغ، وأليتاون في بنسلفانيا. وقد نشأت جالية أمريكية عربية كبيرة في منطقة دترُويت للعمل في صناعة السيارات المزدهرة.

واليوم، يعمل الأمريكيون العرب، رجالا ونساءً، في جميع المجالات. وشبيها بالمعدل الوطني، يوجد ٦٠٪ من الأمريكيين العرب البالغين ضمن قوة العمل، بينما ٥٪ منهم عاطلون عن العمل. وبسبب تركيز الأولوية على التعليم، نجد الكثيرين من الأمريكيين العرب في الأعمال المهنية كالطب، والمحاماة، والهندسة. ويعمل ٧٣٪ من الأمريكيين العرب في المجالات الإدارية، أو المهنية، أو الفنية، أو في المبيعات والإدارة. ويعمل ١٤٪ من الأمريكيين العرب في الوظائف الخدمية، مقارنة بـ١٧٪ من مجمل الأمريكيين. كما أن معظم الأمريكيين العرب يعملون في القطاع الخاص (٨٨٪)، بينما يعمل ١٢٪ منهم في الحكومة.

المنظمات

حين بدأ المهاجرون العرب في القدوم إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، كانوا أقلية صغيرة. وكمثل المهاجرين الآخرين في ذلك الزمن، كانوا يعيشون في مُجمعاتهم الخاصة فبقوا معزولين نسبيا عن سواد الأمريكيين. وكان أطفالهم، الذين أخذوا يذهبون إلى المدارس العامة، يشعرون بضغط الاختلاط مع التيار السائد من الثقافة الأمريكية. لذلك غيّر الكثيرون من الأمريكيين العرب أسماءهم، ولم يعودوا يتكلمون لغتهم الأم ويستمتعون بطعامهم الوطني إلا في بيوتهم. إلا أن الأمريكيين العرب، بالرغم من هذا الضغط، كانوا يجدون طرقا مختلفة للحفاظ على ثقافتهم وخدمة مجتمعاتهم. فمنذ القرن التاسع عشر، أنشا الأمريكيون العرب مؤسسات ومنظمات اجتماعية وسياسية لسد حاجاتهم كمهاجرين، وكمواطنين أمريكيين، وكنشطاء ومهنيين.

كذلك أنشأوا برامج إذاعية وصحفاً باللغة العربية لتبقيهم على اطلاع وتواصل. مَثل ذلك نشرُ أول جريدة عربية في الولايات المتحدة في العام ١٨٩٢. وبحلول سنة ١٩٣٠، نما العدد إلى ٥٠ نشرة. وقد أقام الأمريكيون العرب الأوائل مؤسساتٍ ونواديَ دينيةً وثقافية كي يتقاربوا اجتماعيا مع أبناء بلداتهم وليساعدوا القادمين الجدد في التكيف مع الحياة في أمريكا. ومن الأمثلة على المنظمات الأمريكية

العربية المبكرة "جمعية السيدات السوريات" في نيويورك، التي أُسست عام ١٩٠٧ وحُلَّت عام ٢٠٠٠؛ و"الاتحاد الجنوبي للنوادي الأمريكية السورية اللبنانية"، الذي تأسس عام ١٩٣١؛ و"اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا"، الذي تأسس عام ١٩٥٢.

ومنذ العام ١٩٣٠، أقام الأمريكيون العرب مهرجاناتٍ سنويةً يؤمها الناس من أنحاء البلاد ليقضوا بضعة أيام معا. وقد عقد "الاتحاد الأمريكي لرام الله، فلسطين" (ويُعرف أيضاً باسم "اتحاد رام الله") أكبر اجتماع سنوي يجتذب أربعة آلاف نسمة ممن تعود أصولهم إلى رام الله، فلسطين.

منذ أواخر ستينات وأوائل سبعينات القرن العشرين، كان هناك تزايد ملحوظ في المنظمات السياسية والاجتماعية بغية الحصول على مشاركة سياسية ولخدمة المجتمعات التي يعيش فيها الأمريكيون العرب بشكل أفضل. أحد هذه المنظمات هو "مركز الجالية العربية للخدمات الاقتصادية والاجتماعية" (ACCESS). وإذ أسسته عام ١٩٧١ مجموعة من المتطوعين في ديرْبورْن، متشغن، أصبح هذا المركز أكبر مؤسسة أمريكية عربية في الولايات المتحدة للخدمة الإنسانية. ومن المنظمات الأمريكية العربية السياسية الوطنية المهمة "اللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التفرقة العنصرية" (ADC) و"المعهد الأمريكي العربي" (AAI)، وقد أسس كلاهما في ثمانينات القرن العشرين. ومن الأمثلة على المنظمات المهنية "الجمعية الطبية الأمريكية العربية الوطنية" (NAAMA) و"شبكة المهنيين الأمريكيين العرب" (NAAP).

أما بعد

كان الأمريكيون العرب جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي منذ ظهوره. وخلال فترة "الهجرة الكبرى" (١٨٨٠-١٩٢٤)، جاءت المجموعة المتجانسة الأولى من المهاجرين العرب، وكانت في أغلبها من القرويين المسيحيين القادمين من سوريا ولبنان، وقليلٌ منهم من فلسطين. كما جاء الآخرون في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانوا في معظمهم مهنيين من الطبقة الوسطى المتعلمة المدنية. وفي سبعينات القرن العشرين، وصلت موجة جديدة، معظمها من الدول العربية التي دمرتها النزاعات. أما اليوم، بعدد يُقدَّر بحوالي أربعة ملايين و٢٠٠ ألف نسمة، نجد الأمريكيين العرب مجموعة متنوعة تماما، ومتواجدة في كل ولاية وكل مهنة. ولكي يبقوا مترابطين، أقام الأمريكيون العرب منظماتهم

السياسية والثقافية وذات الخدمة الاجتماعية، التي تساعد المهاجرين الجدد في التكيف مع المجتمع الجديد، وتحارب التفرقة العنصرية، وتسعى إلى مشاركة الأمريكيين العرب في العملية السياسية.

حتما، فإنّ ضعف الهوية العربية يساهم في ضعف دور الجالية العربية في أميركا وفي مسؤوليتها عن نشر المعرفة الصحيحة بالقضايا العربية. ثمّ إنّ انعدام التوافق على «الهويّة العربية» لدى المهاجرين العرب سيجعلهم يتحرّكون وينشطون في أطر فئوية محدودة تقللّ من شأنهم وتأثيرهم، كما تغشي بصيرتهم عن أولويّات العمل المطلوب، فينحصر الهمّ لدى بعضهم بـ «الآخر» من أبناء الوطن المشترك أو الدين الواحد. وفي الأحوال هذه، لا يمكن أن تكون هناك جالية عربية واحدة، أو جالية مسلمة واحدة، أو عمل مشترك مؤثّر في عموم المجتمع الأميركي أو الغربي عموماً. [٩]

المجتمع الفلسطيني في الولايات المتحدة الأمريكية

يُعدُّ المجتمعُ الفلسطينيُّ مكوِّناً كبيراً نابضاً بالحياة في المجتمع الأمريكي؛ ويؤلف جسرا مهما وصلباً بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة. كما يُعدُّ الفلسطينيون من بين أنشط الأمريكيين العرب، وهم واعون وعيا عميقاً لتراثهم وارتباطهم بفلسطين وبالشعب الفلسطيني وبمطامحه الوطنية. وتشير الإحصاءات الحديثة إلى أن أكثر من ٨٠٪ من الفلسطينيين في الولايات المتحدة يحملون الجنسية الأمريكية، [١٠] وهو ما يتوافق مع الخط العام لدى الأمريكيين العرب، ويجعلنا في بقية هذا البحث نشير لهم بالأمريكيين الفلسطينيين.

الوجود

يخضع الحجم الدقيق للجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة لبعض التصورات والجدل لأن الفلسطينيين، شأنهم شأن الأمريكيين العرب عموما، يُصنفون في معظم إحصاءات مكتب الإحصاء الأمريكي على أنهم ببساطة من "البيض"، دعك من حقيقة أن من النادر لدى "خدمة الهجرة

والاستيعاب الأمريكية" أن تعترف بالجنسية "الفلسطينية". وفي إحصاء أُجري عام ١٩٨٠، وهو الأول الذي كان للمستجيبين فيه فرصة ذكر سلفهم، لم يُسجَّل سوى ٢١،٢٨٨ فرداً على أنهم فلسطينيون. أما "الموجز الإحصائي الفلسطيني للعام ١٩٨٣"، فقد سجل ١٠٨،٠٤٥

٩- صبحي غندور، مدير "مركز الحوار العربي" في واشنطن، "دور فلسطيني في أمريكا يبحث عن مؤسسة" الرأي

١٠- هذه المعطيات مستقاة من مركز المعطيات الإحصائية (CIC) لدى مؤسسة المعهد الأمريكي العربي (AAIF)، الذي يُجري أبحاثاً على السكان الأمريكيين العرب مستخدماً معطيات متوافرة لدى مكتب الإحصاء الرسمي وتصورات حول مسوحات أخرى يقوم بها باحثون ومنظمات محترمة مثل "الزغبي الدولية".

http://www.aaiusa.org/pages/demographics

فلسطينياً يعيشون في الولايات المتحدة. [١١] في العام ٢٠٠٠، حاول مكتب الإحصاء المذكور لأول مرة أن يحصي الوجود الفلسطيني من خلال "النموذج الطويل" المستخدم من قبل أقلية صغيرة من المستجيبين، وخرج بنتيجة من هذه المعطيات المحدودة جداً مفادها أنْ كان هناك ٧٢،١١٢ أمريكيا فلسطينيا يعيشون في الولايات المتحدة. وتختلف تقديرات مثقفة في قولها إن عدد الفلسطينيين يبلغ زهاء ٢٠٠ ألف، وهو عدد أكثر صواباً. والحقيقة أن هذا الرقم يبدو أنه يأخذ في الاعتبار بشكل أدقّ الإشارة الإحصائية التي يعترف بموجبها "مكتب الإحصاء بجزء فقط من السكان العرب من خلال السؤال عن "السلف" في النوذج الإحصائي الطويل، مما يسبب تخفيضاً إحصائياً بعامل ٣ تقريبا." [١٣] استناداً إلى صورة كل ولاية عن السلف العربي، كان ممكناً رسم الجدول التالي، الذي يُفصِّل الحضور الفلسطيني على الأرض الأمريكية.

١١- كَثْلين كْرِسْتِسن، «التجربة الأمريكية: الفلسطينيون في الولايات المتحدة».

Kathleen Christison، "The American Experience: Palestinians in the US"، Journal of Palestine Studies، Vol ١٨ .No ٤ (Summer ١٩٨٩)

١٢- في العام ٢٠١٠، أحصت مؤسسة المعهد الأمريكي العربي ٢٥٢ ألف فلسطيني في الولايات المتحدة، وقدر المجلس الأمريكي الفلسطيني العدد بـ١٧٩ ألفا.

راجع: http://www.aaiusa.org/pages/demographics/

تتضمن أسباب التخفيض الإحصائي وضع سؤال السلف وحدوده (باعتباره متميزا عن العرق والانتماء العرقي)؛ وأثر العينة المنهجية على مجموعات عرقية صغيرة وموزعة توزيعاً غير منتظم؛ والمستويات العليا

تتضمن أسباب التخفيض الإحصائي وضع سؤال السلف وحدوده (باعتباره متميزا عن العرق والانتماء العرقي)؛ وأثر العينة المنهجية على مجموعات عرقية صغيرة وموزعة توزيعاً غير منتظم؛ والمستويات العليا للزواج الخارجي بين الجيلين الثالث والرابع؛ وعدم الثقة/سوء الفهم بالمسوحات الحكومية بين المهاجرين الجدد، مما يؤدي إلى الامتناع عن الاستجابة لدى البعض.

«مسح المجتمع الأمريكي» (ACS) للأعوام ٢٠٠٧-٢٠١١، ومكتب الإحصاء الأمريكي.

الولاية (أبجديا)	عدد الفلسطينيين	نسبة السكان العرب إلى المجموع
أركانسا	٢٥٠	
أريزونا	٣١٠	٪٥
أُكلاهوما	٤٤٥	٪١
ألاباما	٤٤٠	٪٤
إلينُوي	٩،٤٠٠	٪٤
إنديانا	٦٠٠	٪١١
أوريغون	٥٥٥	٪٤
أوهايو	٤،٦٠٠	٪٤
أيووا	١٢٠	٪٧
إيداهو	٥٠	٪٢
بِنْسِلْفانيا	١،٨٢٥	٪٢
بويرتوريكو	٥٣٥	٪٣
تكساس	٦،٤١٠	٪٢٢
تينيسي	١،١٨٠	٪٧
جزيرة رود	٩٠	٪٥
جورجيا	٢٧٠	٪١
داكوتا الجنوبية	٢٠	٪١

داكوتا الشمالية	٠	
دلاوير	١٢٠	٪١
فلوريدا	٦،٠٠٠	٪٤
فيرجينيا	٢،٨٢٥	٪٦
فيرجينيا الغربية	٥٥	٪٥
فيرمنت	٢٥	٪١
كارولاينا الجنوبية	٣٢٠	٪١
كارولاينا الشمالية	٦١٠	٪٣
كاليفورنيا	١٩،٠٧٥	٪٣
كانساس	٣٢٠	٪٧
كَناتيكَت	١٩٠	٪٤
كنتاكي	٤٧٥	٪١
منطقة كولُمبيا	٢١٦	٪٥
كولورادوا	٦٨٥	٪٦
لويزيانا	١،١٧٠	٪٤
ماساشوسِتْس	٦٥٠	٪٧
مِتْشِغَن	٣،٨٠٠	٪١
مُنتانا	٣٥	٪٢
ميريلاند	١،٥٣٠	٪٢
ميزوري	٨٦٥	٪٦
ميسيسِبِّي	٢٧٠	٪٥
مين	٤٤	٪٤
مينيسوتا	١،٠٠٠	٪١
نِبْراسْكا	١٧٠	٪٥

نيفادا	٢٥٠	٪٢
نيو جيرزي	٤،٣٠٠	٪٢
نيو مكسيكو	٩٠	٪٥
نيوهامبشاير	٠	٪٢
نيويورك	٥،٩٩٠	٪٤
هواي	٥٠	٪٣
واشنطن	١،١٨٠	٪٦
وايامُنْغ	١٢	٪٣
وِسْكُنْسن	١،١٩٠	٪١١
يوتا	٢٩٠	٪٥
المجموع	٨٠،٩٤٧	

حين نتصور التخفيض الإحصائي بمعامل ٣ على المجموع، كما ذُكر أعلاه، نجد أن عدد الفلسطينيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة ينخفض ضمن مدى معقول هو ٢٠٠ ألف إلى ٢٥٠ ألفاً.

موجات الهجرة المهمة

من الأسباب التي تحول دون تحديد عدد دقيق للفلسطينيين التقسيم الاستعماري لسوريا الكبرى عقب الحرب العالمية الأولى (اتفاقية سايكس-بيكو، ١٩١٦) وعدم إنشاء دولة فلسطينية حقيقية ومعترف بها من قبل اللاعبين المحليين والدوليين حتى يومنا هذا، بحيث يستطيع المهاجرون أن يعُدُّوها دولتهم الأصلية. ففي قيود الهجرة والإحصاء الأمريكية حتى عام ١٩٢٠ كان جميع العرب، والأتراك، والأرمن، وغيرهم، يُصنفون بأنهم قدموا من «تركيا في آسيا». ولم يكن، حتى وقت قريب، أن اعترفت خدمة الهجرة والاستيعاب بالجنسية «الفلسطينية». وكان يمكن المهاجرين الفلسطينيين

تاريخياً أن يُعَدُّوا قادمين من:

١) إسرائيل الحالية («فلسطينيو الـ٤٨»، كما هم معروفون في الأوساط الفلسطينية) أو المناطق المحتلة؛

٢) إحدى الدول العربية التي استقبلت اللاجئين على أثر الحروب العربية-الإسرائيلية، خاصة مصر، والأردن، ولبنان، وسوريا؛

٣) دولة هاجر إليها الفلسطينيون بحثاً عن فرصة اقتصادية. ذلك أن تاريخ فلسطين السياسي الفريد يجعل صعباً تقرير الزمن الذي هاجر فيه تحديداً أول فلسطيني إلى الولايات المتحدة وتقرير عددِ من بلغها. وتشير معظم المصادر إلى المهاجرين العرب عموماً بالقول إنه لما كان عدد صغير من الفلسطينيين، المسيحيين في أغلبهم، قدموا إلى الولايات المتحدة قبل عام ١٩٤٨، فإن الأغلبية الكبرى قد وصلت في تلك السنة.

كما هو حال الأمريكيين العرب الآخرين، بدأت الهجرة الفلسطينية إلى الولايات المتحدة على مستوى مهم في نهاية القرن التاسع عشر، استجابة مباشرة لـ«عوامل الضغط» الاقتصادية والسياسية في الوطن. وقد كان المهاجرون العرب جزءاً مهماً من «الهجرة الكبرى»، وهي تلك الفترة من تاريخ الولايات المتحدة ما بين عامي ١٨٨٠ و١٩٢٤ حين دخل البلاد نيف وعشرون مليون مهاجر. وقد هاجر بعض العرب المشرقيين إلى الولايات المتحدة بعد عام ١٩٠٨، وهي السنة التي بدأت فيها الدولة العثمانية تفرض الخدمة العسكرية على رعاياها في بعض المناطق. وكان أغلبية هؤلاء الأفراد مما تسمى اليوم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين مسيحيين، لأن المسلمين كانوا يخشون أن يفقدوا ثقافتهم الإسلامية في مجتمع غربي مسيحي. بحلول عام ١٩٢٤، كان هناك زهاء ٢٠٠ ألف أمريكي عربي يعيشون في الولايات المتحدة، كثيرون منهم من أصول فلسطينية.

استقر هؤلاء المهاجرون في جميع أرجاء البلاد، وكانوا غالبا يبيعون بضائعهم بالتجوال من باب إلى باب قبل أن يفتحوا دكاكينهم وأعمالهم. وكان الرواد رجالا شباباً، تتبعهم أسرهم حين تستلم منهم أخباراً إيجابية، أو حين يعود المهاجر منهم إلى وطنه مبشراً بنجاحه. وقد جاء كثير من هؤلاء المهاجرين إلى الولايات المتحدة لأسباب اقتصادية بحثاً عن ثروة تسمح لهم بالعودة إلى الوطن ليعيشوا فيه مرتاحين؛ لكن كثيرين منهم انتهى بهم المطاف بأن استقروا وأصبحوا مواطنين أمريكيين بسبب عدم

الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي أصاب وطنهم طوال القرن العشرين.

كان لتزايد التوتر في أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩٢٢-١٩٤٨) واستمرار الهجرة اليهودية إليها من أوربا أن استحثّ أخيراً الفلسطينيين المسلمين أيضاً على الهجرة. بيد أن قانون الهجرة الصارم للعام ١٩٢٤، الذي عكس الانعزالية التي سادت أميركا بين الحربين العالميتين، مع الكساد الاقتصادي في ثلاثينات القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، عملا على تخفيض معدل الهجرة تخفيضا كبيراً خلال الربع الثاني من القرن. لكن تبعاتِ الحربِ العالمية الثانية، والحربَ العربيةَ الإسرائيليةَ التي أعقبت إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وتهجيرَ حوالي ٧٠٠ ألف فلسطيني من وطنهم، قد جلبت أعداداً كبيرة من المهاجرين الفلسطينيين، كان معظمهم لاجئين.

بدأت الهجرة الفلسطينية الثالثة والعظمى بعد حرب حزيران ١٩٦٧، حين وقعت فلسطين كلها تحت السيطرة العسكرية الإسرائيلية. وعلى غير حال الهجرة العربية «الاقتصادية» الأخرى، تميّزت هذه الموجة الأخيرة باجتثاث المدنيين وهروبهم بشكل مثير، وقد استمرت إلى وقتنا الحاضر. في العام ١٩٧٠، هاجر كثير من الفلسطينيين إلى الولايات المتحدة على اثر الكارثة الفلسطينية-الأردنية المعروفة باسم «أيلول الأسود»، وما تبعها من علاقات متوترة. ثم زادت الهجرة مرة أخرى عام ١٩٨٢، استجابةً للأوضاع المتدهورة في حياة الفلسطينيين في لبنان بعد الاحتلال الإسرائيلي، وطرد منظمة التحرير الفلسطينية، ومجزرتي صبرا وشاتيلا. وبحلول عام ١٩٨٥، قُدِّرت الجالية الفلسطينية الأمريكية بحوالي ٩٠ ألفا؛ وتضاعف عددها في نهاية العقد. أما الحلقة الأخيرة في سلسلة المحن هذه، فكانت حرب الخليج عام ١٩٩٠ وطرد الفلسطينيين من الكويت ومعظم دول الخليج.

منذ عام ١٩٤٨، جذبت الهجرة إلى الولايات المتحدة الفلسطينيين الذين كانوا يعانون من الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تتأتي من تقلص فرص اللجوء. لكنْ، على غير حال المهاجرين الأوائل من فلسطين، كان المهاجرون بعد حرب حزيران ١٩٦٧ أفضل تعليما بفضل المدارس التي كانت ترعاها وكالة الإغاثة وبسبب تزايد الإقبال على الجامعات في المشرق العربي، وقد جاؤوا إلى الولايات المتحدة بحثاً عن فرص اقتصادية وتعليمية أفضل. وهكذا كان الكثيرون في هذه الموجة الهجرية مهنيين انتهى بهم المطاف في الحصول على مناصب تناسبهم في المجتمع الأمريكي.

أكبر الجاليات

هناك أغلبية من المهاجرين الفلسطينيين الذين استقروا مبدئياً في الساحل الشرقي، لكن الوظائف الصناعية قبل الحرب العالمية الثانية وخاصة بعدها اجتذبت المهاجرين الفلسطينيين، من بين آخرين، إلى المراكز الصناعية المدنية في الغرب الأوسط، وبعد ذلك في جميع أرجاء البلاد، حتى الساحل الغربي. واليوم، نجد التركيز الأكبر للأمريكيين الفلسطينيين في نيويورك وأجزاء من نيوجيرزي، ودِتْرُويْت، وسان فرانسسكو، وشيكاغو، وجاكُنسْفيل – فلوريدا (راجع الجدول أعلاه).

حاضرة نيويورك[١٦]

يقدر قادة هذه الجالية وجود ٣٠ ألف فلسطيني في حاضرة نيويورك. ورغم كون الولايات المتحدة داعمة لإسرائيل تاريخياً، وكون مدينة نيويورك المكان الذي نال فيه «من ظلموهم» قوتهم العظمى المتمثلة بالثروة والنجاح، استطاع الفلسطينيون تأسيس جاليتهم

ثمة دراسة حول المهاجرين الفلسطينيين العرب من الدولة الصهيونية، والضفة الغربية، وغزة، نُشرت عام ١٩٩٤ استخدمت إحصاء عام ١٩٨٠ للنظر في الميزات الاقتصادية-الاجتماعية. من بين الـ٩٠٪ من الرجال الأمريكيين الفلسطينيين والـ٤٠٪ من النساء الذين هم جزء من قوة العمل، كان ٤٠٪ و٣١٪ على التوالي يحتلون مناصب مهنية أو فنية أو إدارية. وكان حوالي ٢٥٪ من مجموع قوة العمل يعملون، بينما كان معدل التوظيف الذاتي ٣٦٪، مقارنة بـ١١٪ لغير المهاجرين. ومن العاملين في الأعمال الحرة كان ٦٤٪ يعملون في تجارة التجزئة، نصفهم يملكون محلات بقالة.

١٦- جميع المعلومات في هذه الفقرة يمكن إيجادها في الموقع التالي على الشبكة: « All Peoples Initiative» على الرابط التالي:

http://www.bcnychurchplanting.org/uploaded_files/Palestinian%20Profile.pdf

يقدر قادة هذه الجالية وجود ٣٠ ألف فلسطيني في حاضرة نيويورك. ورغم كون الولايات المتحدة داعمة لإسرائيل تاريخياً، وكون مدينة نيويورك المكان الذي نال فيه «من ظلموهم» قوتهم العظمى المتمثلة بالثروة والنجاح، استطاع الفلسطينيون تأسيس جاليتهم المترابطة النشطة في هذه المنطقة.

جاء الفلسطينيون أول الأمر إلى مدينة نيويورك في ثمانينات القرن التاسع عشر، ثم جاء عدد صغير من اللاجئين بعد نكبة عام ١٩٤٨. وحتى منتصف ستينات القرن العشرين، كان المهاجرون الفلسطينيون يمثلون عينة موزعة توزيعا عادلاً على الشتات الفلسطيني، فشملت لاجئين من سوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين. لكن أغلبية المهاجرين الفلسطينيين في حاضرة نيويورك جاءت بعد احتلال الضفة الغربية في حزيران ١٩٦٧، وبشكل رئيسي من رام الله، وبيت لحم، والقدس، والقرى المحيطة بها. ثم بلغوا الذروة في النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين وبداية التسعينات. وقد جاء أغلبهم بحثا عن فرص أفضل لهم ولعوائلهم، بعيدا عن العنف والمستقبل المظلم المتوقع تحت الاحتلال الإسرائيلي. غير أن سياسة الهجرة الضيقة عقب اعتداءات الحادي عشر من أيلول قللت من دخول الفلسطينيين إلى الولايات المتحدة تقليلاً كبيرا.

تقطن الجالية الكبرى في باترسن، منطقة نيوجيرزي، حيث يُعرف الشارع الرئيسي باسم «رام الله الصغرى»، وحيث يدير الفلسطينيون أعمالهم المؤسسة تأسيساً جيداً في قطاعات تجارية متنوعة. وفي منطقة باي رِدْج من بْرُكْلِن بين الشارع الرابع والثامن والستين والثمانين توجد جالية كبيرة، وتقع أعمالها في الشارع الخامس وشارع أوفِنْغْتُن. في الوقت عينه، بدأ كثير من الأسر، في بحثها عن جيرة أهدأ، تنتقل إلى جزيرة سْتاتن في منطقة برايتن الجديدة في الشمال الشرقي.

يُقدر أن ٩٥٪ من السكان الفلسطينيين في حاضرة نيويورك مسلمون، والخمسة في المئة الباقية مسيحيون (أغلبهم أرثوذكس) لكن ولاءهم الأول لهويتهم الفلسطينية.

منطقة شيكاغو[١٧]

بدأ الفلسطينيون الهجرة إلى شيكاغو في أواخر القرن التاسع عشر. وكانوا جزءاً مهماً من فريق التجار العرب «السوريين» في المعرض الكولمبي العالمي للعام ١٨٩٣، حيث كانوا يبيعون التحف الدينية، والأنسجة، والصناعات اليدوية من الأراضي المقدسة. وقد زادت الهجرة العربية إلى الولايات

المتحدة وشيكاغو بين العامين ١٨٩٠ و١٩٢١، إلى أن أُوقفت الهجرة إلى الولايات المتحدة من الخارج بموجب محاصصات الهجرة.

بينما كان السوريون واللبنانيون في أغلبهم مسيحيين، كان أغلب الفلسطينيين الذين استوطنوا شيكاغو مسلمين. وقد جلب الكثيرون من السابقين عوائلهم قبل تفعيل قانون المحاصصة؛ أما الفلسطينيون، وقد تخلفوا عن فعل ذلك، فبقوا في الغالب مجتمعاً للذكور إلى ما

١٧- جميع المعلومات في هذه الفقرة يمكن إيجادها في موسوعة شيكاغو (Encyclopedia of Chicago)، والموقع بهذا الرابط: http://www.encyclopedia.chicagohistory.org/pages/946.html

بعد الحرب العالمية الثانية. وقد كان المهاجرون الفلسطينيون المبكرون يقيمون إما في منازل تقدم المنام والطعام أو خلف دكاكينهم على الجانب الجنوبي من شيكاغو. ومنذ بداية "الهجرة العظمى" للسود الجنوبيين إلى الشمال، أسس الفلسطينيون ميزة تجارية لهم بين المجتمعات السوداء الناشئة في الجانب الجنوبي، فكانوا يبيعون الطعام والأقمشة كبائعين متجولين أو في دكاكينهم. وبحلول أوائل سبعينات القرن العشرين، كانوا يملكون حوالي ٢٠٪ من جميع محلات البقالة في شيكاغو، معظمها يقع في المجتمعات الأمريكية الأفريقية. واليوم، بينما لا يزال الفلسطينيون يتمتعون بتلك الميزة، تنوعت تجارتهم إلى السيارات المستعملة، ومحطات البنزين، وتصليح السيارات، ومحلات البضاعة الخاصة بالشعوب المهاجرة، ومطاعم الأكل السريع، ومعظمها تخدم مجتمعات "الأقليات".

في خمسينات القرن العشرين، انتقل الفلسطينيون مع عوائلهم إلى شقق ومنازل غربيّ "الحزام الأسود" في شيكاغو. وبحلول سبعينات القرن العشرين، كوّنوا لهم تجمعاً سكنياً في غيج بارك وشيكاغو لون، على الجانب الجنوبي، وأسسوا منطقة أعمال فيها دكاكين تخدم الزبائن العرب. ولا يزال أكبر تجمع سكني للفلسطينيين في شيكاغو في هذه المناطق وفي الأحياء الواقعة إلى الجنوب والغرب منهم. وفي ثمانينات القرن العشرين، انتقل كثير من الأسر الفلسطينية الصاعدة إلى الضواحي الجنوبية الغربية، فازداد عدد السكان الفلسطينيين في هذه المناطق.

هناك جالية مسيحية فلسطينية، معظمها تنتمي لطائفة الروم الأرثوذكس، أسست لها وجوداً في شيكاغو في ستينات القرن العشرين، مستوطنةً منطقةً موزعة توزيعا واسعا على الجانب الشمالي.

وقد ركّز المسيحيون الفلسطينيون على تجارة المفرّق وأداروا أعمالهم في الجوانب الشمالية والجنوبية والغربية من المدينة.

منذ أواخر ستينات القرن العشرين، ازدادت هجرة الفلسطينيين، مسلمين ومسيحيين، إلى شيكاغو زيادة ثابتة؛ وكانت تضم بصورة كبيرة أُسراً من الضفة الغربية، حيث حفز الاحتلال العسكري الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ هجرة الفلسطينيين بصورة واسعة. لكنْ، بسبب طبيعة أنماط الهجرة المحلية، نجد شيكاغو اليوم تستوعب أكبر تجمع للفلسطينيين المسلمين، وهو الذي يُقال إنه الأكثر نفوذا في الولايات المتحدة. لقد كانت الجالية الفلسطينية المحلية أيضاً من تبرع بشكل رئيسيي في سبعينات القرن العشرين لبناء جامع كبير في شيكاغو في ضاحية بْرِدْجْفْيو.

بيد أن هوية اللجوء، بغض النظر عن الانتماء الديني، هي السائدة بين الفلسطينيين المقيمين في شيكاغو، كما هي حال الفلسطينيين جميعا في الشتات.

منطقة دِتْرُويْت[١٨]

كانت حاضرة دِتْرُويْت دائماً مقصداً محببا للهجرة الفلسطينية؛ فهي تضم أكبر تجمع للعرب، وتقدم للقادمين الجدد شبكة اجتماعية صلبة وطريقة حياة مألوفة في مدينة ديربورن العربية كليا. ذلك أن لدى الجالية الفلسطينية المستقرة هناك مجموعة دعم تقدم للمهاجرين الجدد تسهيلات للاستيطان، ولإيجاد العمل، وللتكيف مع النظام الأمريكي.

منذ وقت مبكر من القرن العشرين، اجتذبت المهاجرين العرب صناعةُ السيارات والفرصُ الاقتصادية في دِتْرُويْت، حيث يعيش المسيحيون والمسلمون الفلسطينيون منذ ثلاثينات القرن العشرين، لكن أعدادهم ازدادت بشكل كبير بعد عام ١٩٤٨. وبحلول ستينات القرن العشرين تضخمت جاليتهم بحيث ضمت جميع الطبقات الاجتماعية وعددا كبيرا من القادمين الجدد المُسيَّسين والمثقفين. وكان الفلسطينيون قد جاؤوا من المناطق الريفية بحثاً عن ملاذ وفرص اقتصادية، وقدمت أسر من الطبقة الوسطى طلباً للعلم وللفرص المهنية. وبالرغم من غياب أرقام دقيقة عن عدد الفلسطينيين الذين يعيشون في حاضرة دترويت، فإن التقديرات المعقولة تقول إن نسبة المسلمين إلى المسيحيين متساوية تقريبا. وإذ أن كليهما أسس جاليته ضمن حدود دترويت، فإن الفلسطينيين المسلمين والمسيحيين

طورا بالتدريج أنماطاً استيطانية مختلفة. وكان أكثرُ شكل شيوعاً في الهجرة أن يتبنى أفراد أسرة ما قادماً جديداً فيضرب جذوره بين ظهرانيهم أولاً. والخلفية الاجتماعية الاقتصادية للمهاجر هي التي تفرض مناطق استيطانه وحركتَه لاحقا. وقد احتشد المسلمون في البداية في هايلاند بارك وفي الحد الجنوبي من ديربورن؛ وبتحسن الأوضاع الاقتصادية، تحركوا شمالا باتجاه ديربورن. أما المسيحيون، فقد استوطنوا في البدء في دترويت، ثم انتقلوا إلى الضواحي الغربية من وستلاند، وليفونيا وفارمنغتن هِلز. وبالرغم من قلة الوجود الفلسطيني في دتروت اليوم، بدأ الكثير من الفلسطينيين، خاصة المسيحيين، حياتهم هناك.

سان فرانسسكو ومنطقة الخليج[١٩]

إن الجالية الفلسطينية في سان فرانسسكو ومنطقة الخليج، التي يقدر عددها بعشرين ألف نسمة، هي إحدى أكبر الجاليات في الولايات المتحدة. ولمجتمع سان فرنسسكو، كحال المدينة ذاتها، شخصية فريدة. فهو مترابط ترابطا قويا ونشيط جدا سياسيا واجتماعيا. وحتى ستينات القرن العشرين، كانت الهجرة العربية والفلسطينية إلى الولايات المتحدة تحدوها العوامل الاقتصادية وتحدها القيود القانونية. لهذا، كانت ثمة أسباب مختلفة أخرى للهجرة. وبالرغم من بقاء الاقتصاد جاذباً مهماً، فإن طلب العلم، والفرص التقنية، والجو الحر سياسياً، خاصة في منطقة الخليج المعروفة بدعمها الواسع لحركة الحقوق المدنية، بقيت أسباباً مهمة لهجرة الناس.

في الوقت الذي أصبحت فيه الجاليات الأقدم متأقلمة تقريباً مع المشهد الاجتماعي والسياسي

١٨- جميع المعلومات في هذه الفقرة يمكن إيجادها في (Arabs in America: building a new future) (العرب في أمريكا: بناء مستقبل جديد)، تح. مايكل سليمان، منشورات جامعة تَمْبِل، فيلادلفيا، ١٩٩٩.

١٩- تشير المعلومات في هذه الفقرة إلى مقالة كَتْلين كْرِسْتِسن، "Uprising captivates Palestinians in the US..." (الانفاضة تأسر الفلسطينيين في الولايات المتحدة...) صحيفة (Christian Science Monitor)، ٢١ تشرين الأول ١٩٨٨.

الأمريكي، شقَّ جيلٌ من المهاجرين الفلسطينيين أكثرُ شباباً طريقَه عبر الولايات المتحدة حتى بلغ سان فرانسيسكو والساحل الغربي، وكان جيلاً قد تربي اجتماعيا وسياسياً في الوطن العربي في خمسينات وستينات القرن العشرين. كان هناك تلاميذُ يطلبون تدريباً تقنيا ومهنيا، وأُسرٌ تبحث عن فرص أفضل في جو أكثر تحررا. وقد جاء هؤلاء القادمون الجدد بطاقةٍ وحماسٍ إلى الجالية الفلسطينية المستقرة، فأنعشوا خصائصها بتكيف سياسي واجتماعي جديد. واليوم نجد منطقة الخليج موئلاً لحركة نشطة جداً من الأمريكيين الفلسطينيين الشباب، الذين تبنوا خطاباً سياسيا جذريا للتحرير والعودة، بهدف إعادة توحيد الشعب الفلسطيني في إطار حل الدولة الواحدة. وممن يستحق الذكر من بينهم الفرع المحلي لحركة الشباب الفلسطيني (PYM)، والشبكة الأمريكية للمجتمع الفلسطيني (USPCN)، بمكاتبها المركزية في سان فرانسيسكو.

أغلب الفلسطينيين في سان فرانسيسكو، كما في بقية الدولة، مهنيون أو رجال أعمال صغار، كثير منهم يملكون محلات بقالة وبيع خمور، إذ يُقال إن ٩٥٪ من محلات البقالة البالغ عددها ٦٠٠ محل يملكها فلسطينيون. أما مستواهم الثقافي، فعالٍ جداً، كما هو الحال لدى الفلسطينيين المشتتين في أرجاء العالم. وهناك نوادٍ اجتماعية لأهالي مختلف بلدات الضفة الغربية، كالفرع المحلي لنادي رام الله. وتحمل تجمعات النوادي الاجتماعية والكنائس

والمساجد نكهة سياسية واضحة، وتساعد على تكوين جالية مترابطة تناضل، يدا بيد مع ملايين الفلسطينيين في الشتات، لأجل الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الأساسية الثابتة.

الجالية الفلسطينية في المجتمع الأمريكي

إن كان صعبا تحديد عدد الأمريكيين الفلسطينيين، فإن تميزهم السياسي لا يُخطئه المرء. وكما كشف بحث كْرِسْتِسن عام ١٩٨٨، كان الجيل الأول من المهاجرين الفلسطينيين يميل إلى التكيف مع المجتمع الأمريكي، لكنه بقي، إلى درجة غير عادية بين الجاليات المهاجرة، ذا وعي عالٍ للسياسة في الوطن الأم ومنخرطا فيها انخراطاً عميقا. بل إن ما هو أكثر فرادةً أن الجيلين الفلسطينيين الثاني والثالث المولودين في الولايات المتحدة يُبديان أيضاً درجة متنامية من الوعي السياسي والاعتزاز القومي. ويميل هذا الوعي السياسي إلى التأثير في تكيفهم الثقافي السياسي. ذلك أن من المحال

للفلسطينيين أن يطمسوا هويتهم السياسية ليصبحوا "أمريكيين كليا". وما من شك في أن هذا الارتباط غير العادي بالوطن لجالية مهاجرة ذو علاقة بالاحتلال الأجنبي والتغريب الذي يعاني منه الفلسطينيون منذ نيف وستين عاما. وبحسب تعبير كْرِسْتِسن، "لأن ثمة أرضاً فلسطينيةً وليس هناك وطن، ولأن تلك الأرض واقعة تحت الاحتلال الأجنبي، ولأن الفلسطينيين يرفضون الخضوع لذلك الاحتلال من غير شيءٍ من التعويض السياسي، يحمل الكثير من الفلسطينيين شعوراً بوجود نقص في تبني أي وطن آخر، شعوراً بشيء آتٍ يُديم رؤية وطن أجنبي، فيميزهم هذا عن المهاجرين الأمريكيين الآخرين." [٢٠]

الاندماج والانسلاخ والاستيعاب

لقد تكيف الأمريكيون الفلسطينيون في الأغلب الأعم مع المجتمع الأمريكي بسرعة ونجاح، لكنهم احتفظوا إلى درجة رائعة بمستوى وعيهم واندماجهم في ثقافة وطنهم وسياسته.

ذلك أن الانسلاخ يبدو نادراً بين الأمريكيين الفلسطينيين، بالرغم من وجوده لدى بعض القطاعات منهم. والفلسطينيون الأكبر سنا، الذين يعتمدون على أولادهم الكبار يميلون إلى عدم الاندماج لأنهم لا يحتاجون إلى تعلم الإنكليزية كي يعيشوا؛ فهم غالبا ما يمارسون حياتهم الاجتماعية ضمن مجموعتهم، وليس لهم إلا أقل القليل من العلاقة مع بقية الثقافة

٢٠- كَثْلين كْرِسْتِسن، "التجربة الأمريكية: الفلسطينيون في الولايات المتحدة"، مصدر سابق، ص. ١٩.
الأمريكية. والنساء أكثر من الرجال يملن إلى البقاء خارج المجتمع الأمريكي لأنهن، في كثير من الحالات، يبقين بعيداتٍ عن الثقافة السائدة بغيةَ ممارسة دورهن في الحفاظ على الثقافة الفلسطينية ونقلها إلى أطفالهن.

أما الآخرون، فهم ببساطة أكثر ارتباطاً بالتقاليد، ولأسباب دينية وثقافية، يعارضون كثيراً من العادات السائدة في الثقافة المهيمنة (كالجنس المفتوح، والكحول، والطلاق، إلخ.) ويُقلقهم إنشاء أطفالهم في الولايات المتحدة، خاصة البنات، بل إن بعضهم يلجأ إلى إرسال أطفاله إلى المشرق لتلقي العلم خلال سنوات مراهقتهم الحرجة.

بيد أن أغلب الفلسطينيين مرتاحون بشكل معقول في الولايات المتحدة، لكنهم يعدُّون وضعهم كمواطنين أمريكيين نوعاً من التوقف المؤقت في الطريق إلى هوية فلسطينية كاملة. وهذا صحيح بشكل خاص فيما يتعلق بالجيل الثاني والثالث من الفلسطينيين: بينما تقول الحكمة التقليدية عن أطفال المهاجرين المولودين في الولايات المتحدة إنهم يرفضون انتماء آبائهم العرقي في محاولتهم أن يكونوا أمريكيين كاملين، فالعكس هو الصحيح مع الشباب الفلسطينيين. ذلك أن الشباب الأمريكيين الفلسطينيين إذ يحملون كثيراً من سمات الاندماج التام، كعدم كلامهم باللغة العربية في البيت، وقدرتهم على الكلام بلغة إنكليزية لا تشوبها الرطانة، والزواج من غير العرب أو المشاركة معهم اجتماعياً، مع هذا، فإنهم لا يفقدون شعورهم الحاد بأنهم فلسطينيون. وهم في العادة قادرون على التعامل مع هويتهم الثنائية براحة تامة، خاصة بسبب وضوح الكفاح الفلسطيني كقضية سياسية.

السياسة والنشاط السياسي

بالرغم من أن الأمريكيين الفلسطينيين عموماً حققوا انتقالا سلساً إلى الثقافة الأمريكية، فالكثيرون لا يزالون يشعرون بعدم الاستقرار بسبب التوتر في وطنهم، خاصة في غياب دولة فلسطينية. إلا أن الأمريكيين الفلسطينيين، للسبب ذاته المتمثل في غياب دولة فلسطينية ذات سيادة، يميلون إلى أن يكونوا واعين جدا للقضية الفلسطينية في جميع جوانبها، وأن من المستحيل عمليا أن يكون المرء فلسطينيا في أميركا من غير أن يكون مُسيَّسا تجاه قضيته أيضا. ولقد تركت الأحداث العنيفة أثرها على تاريخ الوجود الفلسطيني في الولايات المتحدة، مما جعل الأمريكيين الفلسطينيين غالباً ما يشعرون بأنهم يواجهون حقداً عنصرياً وتنميطاً سياسياً. مَثَلُ ذلك أن ألِكْس عودة، المدير الفلسطيني للجنة الأمريكية العربية لمناهضة التفرقة العنصرية، اغتيل عام ١٩٨٥ في لوس أنجلس، وأن سبعة مقيمين فلسطينيين وزوجة أحدهم الكينية، وقد أصبحوا معروفين باسم "ثمانية لوس أنجلس"، اعتقلوا عام ١٩٨٧، وطبقت عليهم إجراءات الترحيل من البلاد بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي عُدَّت منظمة هدامة داخل الولايات المتحدة. [٢١] كذلك صعَّبت الأمورَ على الفلسطينيين أحداثُ الحادي عشر من أيلول (٢٠٠١) وموجةُ الرهاب الإسلامي (راجع الفصل الثاني) وصعّدت الشكوك حول سلامة الفلسطينيين وحقوقهم الدستورية في الولايات المتحدة. غير

أن الفلسطينيين كانوا دائما يستجيبون لهذه الأحداث بثقة متميزة بالنفس، فلا ينشدون إلا تعزيز كونهم فلسطينيين، غير متخذين موقفا مريضاً تجاه النظام الأمريكي.

لكنْ، لا بد من وضع تمييز بين النشاط السياسي والوعي السياسي. فمعظم الأمريكيين الفلسطينيين، كمعظم الأمريكيين عموما، ليسو نشطاء سياسيين: فهم لا يشاركون في المظاهرات ولا يكتبون رسائل لممثليهم في الكنغرس. وفي الوقت ذاته، نادراً ما تجد فلسطينيا يجهل أصول القضية الفلسطينية أو غيرَ مطلع على القضايا السياسية ذات العلاقة بالصراع العربي الإسرائيلي. ويميل الأمريكيون الفلسطينيون إلى أن يكون نشاطهم في المجموعات الكنسية أو الإسلامية وفي المنظمات الاجتماعية، خاصةً جمعيات المدن، أكبر منه في المنظمات السياسية الصريحة. لكن من الصعب أن يرسم المرء خطاً بين ما هو اجتماعي وما هو سياسي، أو أن يؤكد أن حشداً اجتماعيا بمحض حدوثه ليس تعبيراً سياسيا. فقد وُجد أن الشبكات الأُسرية والروابط القروية التي كانت تربط المجتمع الفلسطيني معا قبل عام ١٩٤٨ استمرت تعمل في الشتات من خلال منظومة من المنظمات الشعبية. ومثل هذه المنظمات، التي سوف نحللها لاحقاً بتفصيل أكثر في هذا البحث، قد عملت أيضاً في الولايات المتحدة على خلق هوية سياسية مشتركة.

السياسات الأمريكية في فلسطين والشرق الأوسط

إن نشوء هذا المشهد الغني للعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية الذي يربط الهوية الفلسطينية المشتركة في الولايات المتحدة وثيق الصلة بتاريخ سياسات الحكومة الأمريكية حول القضية الفلسطينية.

ومنذ ظهور المسألة الفلسطينية عام ١٩٤٨ بولادة دولة إسرائيل وما تبع ذلك من تهجير (نكبة) ملايين الفلسطينيين، كان واضحاً أن حكومة الولايات المتحدة رأت في إقامة الدولة اليهودية ضرورة تاريخية وكانت ملتزمة بدعمها بكل الوسائل الممكنة. وكما قال وزير خارجية الرئيس آيزنهاور، جون فوستر دالاس، حين كان يعمل في الأمم المتحدة، إنهم يعترفون بأن ولادة إسرائيل "استلزم وقوع بعض الظلم على الدول العربية. ولم يكن الوضع بحيث يكون ثمة أي حل عادل كليا لكل المعنيين. مع ذلك، كان لا بد من إيجاد حل، وهو، في اعتقادنا، حل سلمي... لهذا فإن سياستنا قد يُنظر لها...

على أنها تُكمل مرحلة من التطور التاريخي التي يمكن أن تسمح، إذا أُكملت، بعلاقات أفضل من ذي قبل على الإطلاق مع الدول العربية." [٢٢]

لما كانت المصالح الأمريكية مرتبطة بالدول العربية أكثر منها بالفلسطينيين الذين لا دولة لهم، بقي هؤلاء خارج أجندة الولايات المتحدة السياسية طوال خمسينات وستينات القرن العشرين. لم يكن الفلسطينيون يُعارون اهتماما في أي سياق سياسي، كذلك لم يكن الجمهور الأمريكي على معرفة بالفاجعة التاريخية التي ألّمت لهم، خاصة بسبب التعتيم الذي فرضته إسرائيل ووسائل إعلامها القوية (السينما، والتلفزة، والصحافة) على قلوب الجمهور الأمريكي وعقوله. وكانت التجربة النازية في أوربا والصراع العربي–الإسرائيلي وحروبه المتكررة (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧) شرّعت فكرة وجوب أن يكون لليهود، باعتبارهم ضحايا بريئين لنظام هتلر، دولة قوية لتجنب محرقة أخرى يقوم بها العرب هذه المرة. وقد قاد هذا إلى شيطنة الفلسطينيين وتغييبهم سياسيا في خمسينات وستينات القرن العشرين، لأن جيلا كاملاً من صناع السياسة الأمريكيين كانوا يجهلون القضية الفلسطينية ولا يرون ضرورة في معرفة الرواية الفلسطينية.

في أثناء إدارات الرؤساء آيزنهاور وكندي وجونسُن، كان يُنظر للفلسطينيين غالبا وبشكل سطحي على أنهم "لاجئون عرب"، ولم يكونوا سوى جزء من صورة أكبر ترى الولاياتُ المتحدةُ من الحكمة اتخاذَ موقف محايد منهم احتراما لمصالح الدول العربية أيضا.

لقد شجعت إدارة آيزنهاور خطط إعادة توطين اللاجئين، [٢٣] ولكنْ، بينما كان الوضع المستقبلي للفلسطينيين مأخوذاً في الاعتبار كمحض أداة لإدامة النفوذ الأمريكي في المنطقة ضد الاتحاد السوفييتي، لم يكن ثمة إلا قليل اهتمام بأنه، لحل للصراع العربي الإسرائيلي سلميا، لا بدّ من مخاطبة المطامح الوطنية الفلسطينية أولا وقبل كل شيء.

٢١– بحلول عام ٢٠٠٧، بعد محاكمة استغرقت ٢٠ عاماً وبلغت جميع مستويات القضاء الأمريكي، ومنها المحكمة العليا، أُسقطت التهم ضد ستة من الثمانية ومُنحوا إقامة دائمة.

في أثناء ولايته، كان الرئيس كندي متعاطفاً مع القوميات المحلية في أرجاء العالم، وقد مد يد الصداقة للقادة العرب واعداً بأن يضع أفضل جهود أميركا في محاولة حل الصراع العربي الإسرائيلي. وقد اقترح خططا مختلفة لإعادة توطين «اللاجئين العرب»، وهنا مرة أخرى كان الفلسطينيون أنفسهم غائبين عن النقاش. والحقيقة، أن الطبيعة الدافئة والثابتة للروابط الأمريكية الإسرائيلية قد بدأت في عهد كندي. فقد كان أول رئيس يبيع عتادا عسكريا لإسرائيل عام ١٩٦٣، منهيا بذلك حظرا عسكريا دام ١٥ عاما على العرب وإسرائيل، وكان أول من تكلم بـ«علاقة خاصة» وأول من منح الجالية اليهودية حرية خاصة للوصول إلى البيت الأبيض.

أما الرئيس لِنْدُن جونسُن، فقد رفع طبيعة هذه العلاقة إلى مستوىً أعلى بأن أشاح بوجهه عن تحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن عام ١٩٦٤، ومضى أبعد من موقف كندي ببيع سلاح أكثر تقدما كماً ونوعاً للجيش الإسرائيلي. [٢٤] وكانت معرفته بالوطن العربي قليلة أو معدومة، وسرعان ما أصبح يمقت جمال عبد الناصر، الذي كانت خطاباته الحادة المتحدية مغايرة لولاء إسرائيل وصداقتها مع الولايات المتحدة. وقد كانت الحكومة الأمريكية تتطلع إلى إسرائيل كعامل استقرار في المنطقة، وفي ثباتها على موقفها المتجاهل، عدّت منظمة التحرير الفلسطينية التي أنشئت حديثاً منظمة بيرقراطية لم تُختلَق إلا لخدمة مصالح راعيتها العربية، مصر. كما كان بين بطانة جونسُن من أصدقاء ومستشارين العديدُ من الإسرائيليين والداعمين ذوي النفوذ لإسرائيل، وهؤلاء كان موقفهم حاسماً في تشكيل السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ وما تلا ذلك من احتلال قطاع غزة والضفة الغربية. وبينما كانت م.ت.ف. في أعقاب حرب ١٩٦٧ صاعدة كأول حركة مقاومة منظمة تضع أجندة سياسية للشعب الفلسطيني، لم يستطع صناع السياسة الأمريكيون رؤية المطامح الوطنية الفلسطينية على أنها جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، بل تحركوا أقرب إلى إسرائيل، مُعززين نزعتهم إلى تجاهل الفلسطينيين.

لم تتغير الأمور خلال ثماني سنوات من رئاسة رِتْشَرْد نِكْسُن (١٩٦٩–١٩٧٧). وبالرغم من أن نِكْسُن لم يكن ذا ارتباط خاص بإسرائيل، فإن وزير خارجيته كان يتصرف دائماً كصديق ومستشار

للدولة اليهودية. وقد كانت حرب هذا السياسي الباردة سائدة طوال ولاية نِكْسُن، وكان ينظر إلى إسرائيل على أنها أكثر الحلفاء ثقة ضد تجاوز الاتحاد السوفييتي

٢٤- بل إنه لم يحتجَّ حين هاجمت إسرائيل سفينة اعتراض أمريكية للاتصالات، لِبِرْتي، فقتلت ٣٤ بحارا أمريكيا، في ظروف دلت بوضوح على أن الهجوم لم يكن خطأ.

والتطرف العربي. ولما كانت مصلحة الولايات المتحدة كبح مطامح السوفييت، ندر الاهتمام بأصول الصراع العربي الإسرائيلي، فكانت الحكمة التقليدية حوله مقبولة من غير سؤال.

أضف إلى ذلك أن الحرب الأهلية الأردنية في أيلول ١٩٧٠ (التي سُميت "أيلول الأسود")، وكانت صراعاً على السلطة بين الملك حسين، ملك الأردن، والمنظمات الفدائية الفلسطينية، وطدت وضع إسرائيل كمصدر قوة إستراتيجي في المنطقة لا غنى عنه، بفضل استعدادها للتدخل بطلب من الولايات المتحدة. وقد فقدت الأسباب الإقليمية للصراع الاهتمام في عيون صناع السياسة، فتصاعد الدعم لإسرائيل: ففي السنين المالية ١٩٧١-٧٣ التي تلت الأزمة، زادت الائتمانات العسكرية لإسرائيل بعشرة أضعاف تقريبا، بينما زادت المساعدات العسكرية خلال حرب تشرين ١٩٧٣ مرة أخرى إلى ٢،٢ مليار دولار.[٢٥]

بالرغم من تنامي شعبية م.ت.ف. وقيادتها الصراع ضد الاحتلال الإسرائيلي، وقدرتها في سبعينات القرن العشرين على فرض وجودها على الرأي العام الغربي من خلال عمل كثيف دبلُماسي وعسكري مزدوج، بقيت الولايات المتحدة مرتابة من أية مبادرة فلسطينية ورفضت أي عنصر توافقي في خطاب المنظمة؛ كما بقيت الحكومة الأمريكية ملتزمة التزاما قويا بحليفتها الإقليمية. وحين بدأت القضية الفلسطينية تكسب أرضاً باعتبارها "جوهر الصراع"، أكدت الحكومة الأمريكية على خطاباتها التي تنزع الشرعية عن م.ت.ف. كما سعى داعمو إسرائيل إلى تجريد المنظمة من الشرعية كممثلة سياسية للفلسطينيين، وأصبح ينظر للمنظمة، سواء شعبيا أو على مستوى صنع السياسة، على أنها محض منظمة إرهابية. وفي منتصف سبعينات القرن العشرين، كانت النظرة ضد الفلسطينيين موجهة صوب م.ت.ف.

كان الرئيس كارتر أول رئيس أمريكي ينقذ الفلسطينيين من التهميش، عادًّا إياهم شعبا محروماً

تُجوهلت وجهة نظره حتى ذلك الحين. وقد أشار صراحة وتكراراً إلى حاجة الفلسطينيين إلى وطن، لكنه لم يستطع التغلب على قوة آلة الضغط الإسرائيلية العاملة في الولايات المتحدة. حتى حين انتُخب اليميني مناحم بيغن رئيساً لوزراء إسرائيل عام ١٩٧٧، وكان الضغط عليه للموافقة على سياسات بيغن الاستيطانية العدوانية عاليا جدا، بقي كارتر وسيطا صادقاً وحاول إقناع م.ت.ف. بقبول قرار الأمم المتحدة الرقم ٢٤٢ (وهو شرط

٢٥- وليم ب. كوانت، William B. Quandt، Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since ١٩٦٧ (العملية السلمية: الدبلُماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧) (واشنطن وبيركلي: معهد بْروكِنْغْز ومنشورات جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٣.)

٢٦- في أثناء سيرة عمله السياسي، كان أصلا في المقدمة من إزالة عزل السود في جنوب الولايات المتحدة.

٢٧- لقد أيد، في الحقيقة، إقامة دولة فلسطينية بُعيد وصوله إلى السلطة في اجتماع عُقد في كْلِنْتُن، ولاية ماساشوسِتْس، في ١٦ آذار ١٩٧٧: "لا بد من وجود وطن للاجئين الفلسطينيين الذي عانوا لسنين عديد."

فرضته الإدارة السابقة على الفلسطينيين) وبقبول اعتراف ضمني على الأقل بحق إسرائيل في الوجود، للوصول إلى حل معقول للفلسطينيين. لكن كارتر، لسوء الحظ، كانت تنقصه المعرفة المباشرة لتفكير الفلسطينيين السياسي؛ وحين رفضت م.ت.ف. أن تعلن الصيغة المطلوبة من الولايات المتحدة من غير الحصول على تنازلات إسرائيلية مقابلة، بدأ كارتر ينسحب بالتدريج، وأخيرا استقر به الحال فيما رآه ممكنا وإن لم يكن مفضلا: فاتفاقيات كامب ديفد عام ١٩٧٨ بين مصر وإسرائيل كانت في الواقع محض تسوية مؤقتة تجاهلت أيضاً مطامح الفلسطينيين الوطنية. وبالرغم من كل هذا الفشل، يجب شكر كارتر لتقديمه القضية الفلسطينية للجمهور الأمريكي كقضية شرعية. أما إدارة ريغَن التالية، فسجلت تراجعا مثيراً في السياسة الأمريكية نحو الفلسطينيين. ذلك أن ريغن تولى الرئاسة عام ١٩٨١ وسريعا ما أثبت أنه مؤيد قوي لإسرائيل ولم يكن معنيا قط باتخاذ وسيلة محايدة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ولقد كان داعمو إسرائيل عمليا يشغلون كل ملف في فريق السياسة الخارجية لدى ريغن، بينما كان النشطاء الملتزمون بتأييد إسرائيل يحتلون المستويات الدنيا الحساسة من إدارته. أما الانتباه الذي أعاره كارتر للقضية الفلسطينية، فقد أفزع المجتمع اليهودي ومناصري

إسرائيل، مما أدى إلى دفقة عالية لحملات العلاقات العامة المؤيدة لإسرائيل وإلى جهود مجددة لنزع الشرعية عن الفلسطينيين، بل إلى إنكار وجودهم. وقد بلغت "آيباك" (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للعلاقات العامة)، وهي قاعدة الضغط القوية لصالح إسرائيل، مستويات غير مسبوقة، إذ تضاعفت عضويتها وميزانيتها أربع مرات ما بين العامين ١٩٨٠ و١٩٨٧. ومن غير كبح أمريكي، اشتدت قبضة إسرائيل على الأراضي المحتلة وتضاعف عدد المستوطنين أربع مرات خلال أول ستة أشهر من تولي ريغن منصبه.

لكن نجاح «اللوبي الإسرائيلي» لا يعود سببه حصراً إلى خبرة اليهود الأميركيين بالعمل السياسي في أميركا منذ نشأة الأمّة الأميركية، أو لكونهم أكثر تنظيماً وعطاءً بالتطوّع والمال، فالعنصر المرجّح لكفّة «اللوبي الإسرائيلي» إنّما سببه الأساس هو أن السياسة الأميركية نفسها لم تكن طرفاً محايداً يتنافس عليه العرب من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى. فأميركا أسهمت منذ البداية في الاعتراف بالكيان الإسرائيلي وزوّدته وما زالت بكلّ إمكانات التفوّق النوعي على الدول العربية. [٢٨]

بالرغم من أنه لا يمكن لأي صانع سياسة أمريكي بعد جهود كارتر أن يتجاهل كليا الدور الفلسطيني، ألزمت إدارة ريغن نفسها باستثناء م.ت.ف. من عملية السلام وبالتنكر لأي مطمح وطني فلسطيني. وإذ تمسك ريغن بهذه السياسة، رفض كليا الاعتراف بدور منظمة

٢٨- "دور فلسطيني في أمريكا يبحث عن مؤسسة، صبحي غندور "مركز الحوار العربي" في واشنطن الرأي

التحرير كممثل وحيد وشرعي للشعب الفلسطيني، وصدّ أية مبادرة توافقية من قيادتها. ولقد كانت الحرب الباردة مرة أخرى أولوية للولايات المتحدة، كما كانت إسرائيل حليفاً موالياً ثمينا لها في المنطقة.

من السخرية أن الإدارة التي كانت تعارض بقوة وعمق التفاوض مع م.ت.ف. كانت هي نفسها التي اضطرت أخيراً إلى السماح بالتفاوض مع تلك المنظمة، وذلك نتيجة الدعم غير المسبوق من الرأي العام الذي كسبه الفلسطينيون بعد انفجار الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧. فقد بدأت مبادرة السلام في نهاية ثمانينات القرن العشرين وأدت إلى تفاهمات أوسلو عام ١٩٩٣ وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية، وهي كيان يشكل شبه دولة بسيطرة محدودة على الضفة الغربية وغزة. ومن

بين الإنجازات الأخرى المثيرة للجدل، أن هذه التفاهمات حققت ترفيعاً لمنزلة م.ت.ف. واعترافاً بشرعيتها في الأراضي الأمريكية.

ويعتبر إليوت أبرامز، الذي عمل نائبًا لمستشار الأمن القومي في إدارة بوش، أن جورج بوش هو أول رئيس أمريكي يتبنى حل الدولتين كأحد ركائز التسوية السلمية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بشكل صريح. فلم تتضمن معاهدات كامب ديفيد التي وقع عليها كارتر بنودًا تتحدث عن ضرورة إنشاء دولة فلسطينية، وتبنى ريجان موقفًا رافضًا لهذا الحل، وكان بوش الأب غامضًا تجاهه. وحتى في عهد كلينتون ومع حديثه في عام ٢٠٠٠ عن الدولة الفلسطينية، لم يكن ذلك موقفًا رسميًا للولايات المتحدة الأمريكية. [٢٩]

وقد أعلن الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون أنه لا يرى «بديلا عن قيام دولة فلسطينية»، وذلك في خطاب ألقاه بالقرب من تل أبيب بمناسبة الذكرى التسعين لميلاد الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز. وقال كلينتون في مركز بيريز الاكاديمي في ريحوفوت «لا اعتقد أنه خلال كل هذه السنوات كان هناك بديل جدي يحافظ على الطابع الأساسي لدولة إسرائيل بوصفها دولة يهودية ولكن ديموقراطية تتمتع فيها الأقليات بحق التصويت». وأضاف «مهما كان عدد المستوطنين الذين يعيشون في الضفة الغربية فان الفلسطينيين سيكون لديهم على الدوام عدد أكبر من الأطفال». وتم في الولاية الأولى للرئيس أوباما توقيع اتفاقات كامب ديفيد بين اسرائيل والفلسطينيين عام ١٩٩٣. وأوضح «يجب بطريقة او بأخرى أن تعيشوا مستقبلا مشتركا مع جيرانكم». وشارك في الاحتفال عدد كبير من الوزراء والنواب الإسرائيليين.

٢٩- روبرت فانتينا "أوباما وإسرائيل وفلسطين: لا أمل في التغيير"، كاونتربنتش

وقد اعتقد بوش الابن أن فصل الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية سيحقق مصلحة للطرفين، ولكن فقط إذا ما التزمت الدولة الفلسطينية بالسلمية، وتطبيق الديمقراطية. ورأى بوش أن أولى عوائق تطبيق هذه الرؤية هو وجود ياسر عرفات في سدة الحكم؛ حيث كانت الإدارة الأمريكية تتهم عرفات بأنه يدعم «الإرهاب» والفساد، ومن ثم لن يكون من الممكن تأسيس دولة فلسطينية إلا برحيل عرفات، وإجراء انتخابات حرة تأتي فيها قيادة جديدة تلتزم بمحاربة «الإرهاب» وترسي دعائم الحكم الديمقراطي. [٣٠]

الرئيس الأمريكي باراك أوباما كرر دعم الولايات المتحدة لأمن إسرائيل، كما لو أن إسرائيل كانت بلداً ضعيفاً من بلدان العالم الثالث، والذي يحيط به الأعداء الأقوياء. لكن إسرائيل هي، وكانت كذلك على مدى سنوات، المستفيد من أكثر الدعم الأميركي سخاء على الإطلاق، والذي يصل إلى إجمالي قدره ٨,٥٠٠,٠٠٠,٠٠ دولار يومياً في المساعدات العسكرية وحدها، ليشكل مجموعاً مذهلاً بلغ ٣,١٠٢,٥٠٠,٠٠٠ دولار في العام ٢٠١٢. ولك أن تقارن ذلك بمقدار المساعدات العسكرية التي تمنحها الولايات المتحدة لعدو إسرائيل الفاني، فلسطين: صفر دولار. [٣١]

منظمة التحرير الفلسطينية في الولايات المتحدة

ليست العلاقات الفلسطينية الأمريكية علاقات دبلماسية بالمعني العادي لأن الولايات المتحدة لا تعترف بفلسطين كدولة، والحكومة الأمريكية حريصة جدا على ألا تحدد العلاقة معها بأنها دبلماسية كاملة. لكن نوعاً من العلاقة ما بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير قائمة منذ سبعينات القرن العشرين.

٣٠ المصدر السابق

٣١ المصدر السابق

حين أُنشئت م.ت.ف. عام ١٩٦٤، لم تُعرها حكومة الولايات المتحدة اهتماماً رسمياً. لكن مكتب استعلام غير رسمي لمنظمة التحرير أُسس في نيويورك وكان يُديره سعدات حسن، الذي كان يعمل ممثلا دائماً لليمن في الأمم المتحدة.

بالرغم من أن اتصالات م.ت.ف. الدبلماسية مع أوربا الغربية ودول العالم الثالث كانت تتزايد باستمرار في منتصف سبعينات القرن العشرين، فإن المكوِّن العسكري للمنظمة ورؤيتها السياسية للتحرير والعودة إلى فلسطين قد حالت بينها وبين المضي قُدُماً مع حكومة الولايات المتحدة. وكانت الولايات المتحدة تعدُّ م.ت.ف. ومنظمة فتح بقيادة ياسر عرفات منظمة إرهابية، لذلك لم تدعم المطامح الفلسطينية في الأمم المتحدة. وكان الدبلماسيون في الشرق الأوسط يحملون تعليمات واضحة من وزارة الخارجية بألا يُجروا أي اتصال بعرفات أو أي ممثل من قبله. وقد اضطر السفير في الأمم المتحدة أندرو يَنْغ أن يستقيل عام ١٩٧٩ بعد أن التقي بسرعة مع نظيره في م.ت.ف. لقاء غير مخوّل. غير أن واشنطن، بسبب الدعم الأمريكي للحكومة الإسرائيلية، وافقت عام ١٩٧٥ على أن تطلب من م.ت.ف. اعترافاً صريحاً بدولة إسرائيل كشرط مسبق للتعامل مع أي من ممثليها. وكانت السياسة الأمريكية، التي كان وزير الخارجية هنري كِسِنجَر أول من وضعها عام ١٩٧٥، ترفض التعامل مع م.ت.ف. إلى أن تقبل بالقرار الأممي ٢٤٢ وأن تعترف بحق إسرائيل في الوجود. ولما لم تُصدر م.ت.ف. يومئذ مثل هذا الاعتراف، امتنعت الحكومة الأمريكية عن إقامة أي علاقات رسمية ولم تسمح لمنظمة التحرير بفتح مكاتب لها على الأرض الأمريكية، باستثناء بعثتها إلى الأمم المتحدة، المحصنة من متطلبات القانون الأمريكي.

كما ذكرنا أعلاه، وضع الرئيس جيمي كارتر تغييرا معينا في الموقف. فبُعَيْد وصوله إلى الرئاسة عام ١٩٧٧، دافع عن إنشاء دولة فلسطينية، وفي العام ١٩٧٨ سُمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بإقامة مكتب إعلامي في واشنطن العاصمة. وقد سُجِّل مكتب فلسطين الإعلامي لدى دائرة العدل في الولايات المتحدة كهيئة أجنبية حتى عام ١٩٨٨، حين أُغلق عقب تمرير مشروع قانون مناهضة الإرهاب عام ١٩٨٧ في أثناء رئاسة رونلد ريغن. ومشروع القانون هذا يصم م.ت.ف. بأنها منظمة إرهابية ويُحرِّم جميع نشاطاتها باستثناء نشر المعلومات، لكن المحاكم المختلفة في الولايات المتحدة لم تُجز هذا العمل، بالرغم من أنها أجازت إشرافاً أشدَّ حزما على نشاطات المكتب.

عقب إعلان الاستقلال الفلسطيني عام ١٩٨٨، اعترفت م.ت.ف. بإسرائيل رسميا، وبدأ تفاوض

مفتوح بين م.ت.ف. وحكومة الولايات المتحدة. حينئذٍ غيّر مكتب الإعلام الفلسطيني اسمه وأُعيد فتحه عام ١٩٨٩ باسم «مركز الشؤون الفلسطينية». وقد استمر هذا المركز على وضعه حتى عام ١٩٩٤ حين أصبح يُعرف باسم «بعثة منظمة التحرير الفلسطينية إلى الولايات المتحدة»، وذلك كنتيجة لتفاهمات أوسلو التي وقعتها كل من إسرائيل والمنظمة في أيلول ١٩٩٣. افتتح مكتب البعثة الفلسطينية في واشنطن العاصمة عام ١٩٩٤، ومثّل م.ت.ف. في الولايات المتحدة. وفي ٢٠ تموز ٢٠١٠، وافقت وزارة خارجية الولايات المتحدة على رفع وضع بعثة م.ت.ف. إلى «وفد م.ت.ف. العام.»

فيما يلي أسماء من ترأسوا بعثة م.ت.ف. منذ عام ١٩٧٨:

- حاتم الحسيني ١٩٧٨-١٩٨٢
- حسن عبد الرحمن ١٩٨٢-١٩٩١
- أنيس البرغوثي ١٩٩١-١٩٩٣
- حسن عبد الرحمن ١٩٩٣-٢٠٠٥
- عفيف صافية ٢٠٠٥-٢٠٠٨
- معن رشيد عريقات أيار ٢٠٠٩ -

المنظمات الفلسطينية في الولايات المتحدة

لما كانت م.ت.ف. والفلسطينيون في الولايات المتحدة لثلاثة عقود خلت محرومين من «ممثل وحيد وشرعي» لهم، كانوا نشيطين بشكل لافت للنظر في إقامة مؤسساتهم التمثيلية التي تنهض عموماً بالأعباء السياسية والاجتماعية الثقافية.[٣٢]

في البداية، كان الأمريكيون الفلسطينيون فعالين في إنشاء وتنمية المنظمات العربية الأمريكية السياسية مثل «الخريجون العرب من الجامعات الأميركية» (AAUG)، و«اللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التفرقة العنصرية» (ADC). غير أن الأمريكيين الفلسطينيين، إذ اكتسبوا بمرور الزمن خبرة من خلال المشاركة الفعالة في المجتمع الأمريكي العربي الأوسع، طوروا بصورة متزايدة منظماتهم الخاصة بهم اجتماعيا وسياسيا. وبفضل مجموعة غنية من الجمعيات والمنظمات والشبكات والنوادي

والمؤسسات، استطاعت الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة أن تبقى متصلة فيما بينها ومع الوطن في فلسطين، واليوم نفذت إلى فضاء جيد في الحلبة السياسية الأمريكية والمجتمع الأمريكي.

٣٢- من تلك التي تستحق الذكر ولها تاريخ قصير لكنه مكثف على الأرض الأمريكية "حملة حقوق الإنسان الفلسطينية" التي بدأت بالإخوان الزغبي عام ١٩٧٧، و"لجنة التضامن الفلسطينية" عام ١٩٨٨، التي وُلدت مع انطلاق الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وكانت تُصدر في تسعينات القرن العشرين نشرة كل شهرين اسمها Palestine Focus (البؤرة الفلسطينية).

وفيما يلي عدد مختار من المنظمات النشيطة تحتل، لأسباب مختلفة، منزلة رفيعة في حياة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة.

الاتحاد الأمريكي لرام الله - فلسطين (AFRP)

لأسباب اجتماعية وثقافية وإنسانية، ظهر العديد من المنظمات الاجتماعية في الجالية الأمريكية الفلسطينية منتسبةً إلى البلدة أو القرية الأصل، لتجمع شتات الناس ذوي السلف المشترك في أرجاء البلاد. وأكبر هذه المنظمات، "الاتحاد الأمريكي لرام الله – فلسطين (AFRP)"، وهو أيضاً أحد أكبر المنظمات الأمريكية العربية إطلاقا.

يُعدُّ الاتحاد الأمريكي لرام الله – فلسطين - اليوم، وقد أُنشئ في ٧ أيلول ١٩٥٩، بفروعه الموجودة في ١٨ ولاية و٢٦ مدينة، أقدم وأكبر منظمة فلسطينية في الولايات المتحدة. هذا الاتحاد كيان لا يهدف إلى الربح، وله لجنة تنفيذية ومكاتب رئيسية في دِتْرُويْت، ومِتْشِغَن، كما أن له فروعاً في سان فرنسسكو، ولوس أنجلس، وجاكسنفيل (فلوريدا)، وهيوستن، ودترويت، وشيكاغو، وواشنطن العاصمة، وكليفلاند، وبافالو، وهامبستِد (نيويورك)، وغيرها.

تأسس هذا الاتحاد من قِبل مجموعة من التلاميذ الشباب، الذين خطرت ببالهم أولا فكرة توحيد جالية رام الله في الشتات عام ١٩٥٢. وقد أنشأوا مجلة "حديث رام الله"، التي لا تزال تطبع إلى اليوم وتساعد الفلسطينيين في الولايات المتحدة، محافظةً على ثقافتهم وتراثهم وهويتهم.

ورسالة هذه المؤسسة الوقفية، كما ورد في موقعها على الشبكة [٣٤] هي:

- إدامة وتحفيز الروابط بين جميع أهل رام الله من خلال إنشاء أندية محلية.
- غرس لغة السلف وثقافتهم وتراثهم في شباب رام الله في الولايات المتحدة ورعاية هؤلاء الشباب.
- إطلاع الجمهور الأمريكي على الثقافة والتراث العربيين ودعم فهم أفضل لمطامح الفلسطينيين السياسية خاصة والعرب عامة.

على مدى السنين، طبق هذا الاتحاد برامج كثيرة تهدف إلى الحفاظ على الثقافة الفلسطينية ونشرها في الولايات المتحدة، مثل إعطاء دروس للغة العربية، والتدريب على

٣٣- تعدّ الجالية القادمة من رام الله اليوم في الولايات المتحدة ٣٥ ألف نسمة.

٣٤- عنوان الموقع هو (http://www.afrp.org/) – وهذا الموقع أيضاً هو مصدر المعلومات المذكورة هنا.

الدبكة، وبرامج للشباب والصبايا، وبرامج ثقافية واجتماعية وخيرية لدعم ورعاية السكان الفلسطينيين في الولايات المتحدة. وتشمل هذه المبادرات بعثاتٍ دراسيةً لتلاميذ الجامعات، وتدريباً قيادياً للشباب، ورعايةَ الأحداث الثقافية، وجمعَ التبرعات في النوادي المحلية لأعمال الإغاثة، وبرامجَ الخدمات المدنية. كذلك تُعدُّ برامج الرعاية الصحية لمساعدة الفلسطينيين في الوطن تحت الاحتلال جزءاً مهماً من أعمال هذه الوقفية.

أما أهم وأوقع الأحداث في أنشطة هذا الاتحاد، فهو المؤتمر السنوي الذي يُعقد في شهر تموز ويؤمه ما معدله ألفا نسمة. وفي أثناء المؤتمر، يُنتخب مجلس إدارة ورئيس جديدان ويوضع برنامج عمل السنة التالية.

يتعاون اتحاد رام الله مع مختلف المنظمات الفلسطينية والعربية وغير العربية بغية ضمان إيصال نكبة الفلسطينيين وصوتهم في الولايات المتحدة إلى المجتمع الأمريكي بحيث يتعامل معهما بعدل.

الإغاثة الفلسطينية المتحدة (UPA)

تُعدُّ هذه المنظمة من بين أكثر المنظمات الأمريكية الفلسطينية الخيرية التي يجدر الانتباه لها، فقد جمعت ووزعت ملايين الدولارات كمساعدات خيرية في فلسطين، وهي تعمل في المشاريع الخيرية لنفع الشعب الفلسطيني.

تأسست الإغاثة الفلسطينية المتحدة عام ١٩٧٨ في ولاية نيويورك من قبل رجال أعمال ومهنيين أمريكيين-فلسطينيين كانت لهم نظرة مشتركة لأعمال خيرية فعالة تدار إدارةً مهنية لمساعدة المحتاجين الفلسطينيين والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فلسطين. في العام ١٩٨٥، أصبحت هذه المنظمة أول مؤسسة خيرية أمريكية فلسطينية تُسجَّل لدى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) باعتبارها "منظمة خاصة تطوعية". وعلى مدى السنين، ألزمت هذه المنظمة نفسها بتقوية المجتمعات الفلسطينية في أرض الوطن (غزة ونابلس ورام الله وبيت لحم والقدس وغيرها) من خلال منظومة واسعة من البرامج التي تشمل العناية الصحية، والإغاثة الطارئة والتعليم والتشغيل والمشاريع الصغيرة.

مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين (AMP) [٣٥]

٣٥- المعلومات في هذه الفقرة مستقاة من موقع "مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين" (http://www.ampalestine.org/).

تُعدُّ اليوم منظمة «مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين»، بفروعها الاثني عشر المتواجدة في عدة ولايات أمريكية، إحدى أكبر المنظمات الفلسطينية الإسلامية في الولايات المتحدة. تأسست هذه المنظمة عام ٢٠٠٥ بهدف تثقيف الأمريكيين حول فلسطين. وقد كانت منظمة تطوعية حتى شهر آب ٢٠٠٨، حين افتُتح مكتبها الوطني في بالوس هايْتْس، ولاية إلينوي. واليوم تُعد «مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين» منظمة وطنية للتبرع فقط، وفيها موظفون ذوو طيف واسع يُديرون برامج دفاعية وتوعوية وثقافية اجتماعية.

تهدف رسالة هذه المنظمة إلى تثقيف الجمهور الأمريكي حول القضية الفلسطينية وشحذ الوعي حول القضايا المتعلقة بفلسطين وتراثها الثقافي الغني، من خلال إعطاء معلومات والتدريب والتشبيك مع الأفراد والمنظمات.

تقوم منظمة «مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين» بتثقيف الجمهور ووسائل الإعلام بإقامة أنشطة ثقافية، كالمحاضرات، وورشات العمل، والتدريب، في الكليات والجامعات والكنائس والمكتبات العامة. كما تقوم بنشر مواد تثقيفية ذات نوعية عالة، توزَّع على السياسيين والصحفيين، والتلاميذ، والجمهور على نطاق واسع.

كما أنهم يدعمون الأنشطة الجامعية من خلال «تلاميذ من أجل العدل في فلسطين» و«اتحاد التلاميذ المسلمين»، كما يقومون بحملات تثقيفية بين تلاميذ المدارس الثانوية المسلمين.

واليوم تستطيع منظمة «مسلمون أمريكيون لأجل فلسطين» أن تعتمد على إعانة واسعة النطاق بين الجمهور الأمريكي وعلى عدد متنامٍ من الأعضاء المتطوعين والمتبرعين.

قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين (ATFP)

هناك عدة منظمات سياسية أمريكية–فلسطينية ظهرت أيضاً في العقود الحديثة. و«قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين» منظمة مستقلة لا تهدف إلى الربح، أُسست عام ٢٠٠٣ ومركزها في واشنطن العاصمة. وهي تنادي بحل الدولتين باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط وتخدم في الوقت عينه المصلحة الأمريكية.

٣٦- من هذه النشرات:

Anti-Defamation League: A protector of civil rights or a silencer of freedom of speech? (عصبة مناهضة التشهير: مدافعة عن الحقوق المدنية أم كاتمة لحرية القول؟) و The Great Islamophobic Crusade (الحملة الصليبية العظمى للرهاب الإسلامي)، وغيرها كثير، ويمكن تنزيلها من موقع المنظمة على الشبكة تحت « AMP Publications

بالرغم من أن مجلس مديري قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين كله مؤلف من فلسطينيين أمريكيين، إلا أنها تُعرِّف نفسها بأنها "منظمة أمريكية تدافع عن دولة فلسطينية، لكنها ليست منظمة فلسطينية."[٣٧] وتركّز قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين على العمل العام ضمن مجتمع السياسة في واشنطن، وتسعى إلى المشاركة في الحديث السياسي محاولةً التأثير على من يشكلون تلك السياسة وتطويرَ ترابط قوي بين الولايات المتحدة وقيادة السلطة الوطنية الفلسطينية. وتمثل وسيلة هذه المنظمة انزياحا في نموذج التأييد الفلسطيني في الولايات المتحدة، بمعنى أنها تؤكد على هويتها الأمريكية بينما تنادي بإقامة دولة فلسطينية جنبا إلى جنب مع إسرائيل.

رئيس قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين ومؤسسها هو د. زياد العسلي، وهو طبيب متقاعد ذو تاريخ طويل من النشاط في المنظمات الفلسطينية والأمريكية–العربية. والحفلات السنوية التي تقيمها هذه المنظمة يرتادها متكلمون مرموقون من الشخصيات السياسية بمستوى وزيرة الخارجية كندليزا رايس عام ٢٠٠٦ ووزيرة الخارجية هِلاري كْلِنْتُن عام ٢٠١٠. وبالرغم من أن أجندتيهما السياسيتين ومنصبيهما قد تكون مثيرة للجدل للكثير من الفلسطينيين، فمن المؤكد أن حضورهما مثّل إنجازاً متميزاً لإستراتيجية هذه المنظمة.

شبكة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة (USPCN)

غير أن تطورا حديثاً آخر في الولايات المتحدة، وقد انطلق بشكل رئيسي من الجامعات، تمثَّل بظهور منظور يخالف وجود دولة فلسطينية وينادي بدلا منها بدولة واحدة تحل محل إسرائيل وفلسطين كلتيهما، من شأنها أن تيسر، حسب هذا المنظور، تطبيق حق العودة للشعب الفلسطيني.

"شبكة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة" هي شبكة أساسية تستند إلى الجالية الفلسطينية، وقد انطلقت من "المؤتمر الشعبي الفلسطيني" الذي انعقد في شيكاغو في ٨-١٠ آب ٢٠٠٨. وقد شارك فيه ألف عضو من جاليات مختلفة في أرجاء الولايات المتحدة، في محاولة لإخراج أنفسهم من الأزمة السياسية والتمثيلية التي تؤثر على فلسطينيي الشتات. وبالتفكر في الحاجة الإستراتيجية لخلق فضاءات مفتوحة من النقاش بين الفلسطينيين في الولايات المتحدة وتعزيزهم، كانت شبكة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة مبادرة جديدة

٣٧- هذه المعلومة وكل ما ورد في هذه الفقرة مأخوذ من موقع منظمة قوة العمل الأمريكية لأجل فلسطين (http://www.americantaskforce.org/)

تهدف إلى "تقوية التواصل بين الجاليات الفلسطينية في سبيل الدفع بالممارسات الديمقراطية التشاركية ضمن الشبكة، والتنسيق بين الجمعيات الفلسطينية في الولايات المتحدة، وإنشاء وتطوير فروع محلية لهذه الشبكة داخل المجتمعات الفلسطينية." [٣٨]

غرض هذه المنظمة توحيد صوت الجالية الفلسطينية حول الأهداف التالية:

- تقرير المصير والمساواة للشعب الفلسطيني
- حق جميع اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى بيوتهم، وأراضيهم، وممتلكاتهم، وقراهم (وهو حق طبيعي يدعمه القانون الدولي وقرار الأمم المتحدة ١٩٤).
- إنهاء الاحتلال والاستيطان الصهيوني لفلسطين . [٣٩]

توجد لشبكة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة فروع في كثير من الولايات، وهي مؤلفة من أفراد ومنظمات تُركِّز على نشاط المرأة، والشباب، والتلاميذ. وفي أثناء المؤتمر الشعبي الثاني الذي عُقد في شيكاغو من ٢٩ إلى ٣١ تشرين الأول ٢٠١٠، تألفت اللجنة الطلابية للشبكة. وتدعم "الشبكة" أجندة سياسية تستند إلى مبدأ "التحرير والعودة" الذي ميز حركة التحرير الفلسطينية في ستينات وسبعينات القرن العشرين إلى أن اعترفت م.ت.ف. عام ١٩٨٨ بدولة إسرائيل وما تبع ذلك من توقيع تفاهمات أوسلو عام ١٩٩٣ التي شطبت ذلك المبدأ من ميثاق م.ت.ف الرسمي.

وهي تُركِّز بصورة خاصة على حق العودة وتدعم جميع حملات وأعمال الاحتجاج الشعبي، مثل حملة "المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات" (BDS) ضد إسرائيل.

المنظمات الأخرى

هناك منظمات أخرى نشطة جداً في الولايات المتحدة وتقوم بوظيفة متميزة في الدفاع عن الحرية وتقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهي:

"المجموعة الأمريكية-العربية اللاربحية للتضامن" (وتضم حركة التضامن الدولية، وحركة غزة الحرة، وحركة فلسطين الحرة، وحزب طريق الحرية الاشتراكي، ولجنة خدمة الأصدقاء الأمريكية-الفلسطينية، ووفد بناة السلام الأمريكية-الفلسطينية لفلسطين وإسرائيل)؛

٣٨- من موقع هذه المنظمة: (http://uspcn.org/).

٣٩- المصدر نفسه.

"تلاميذ من أجل العدالة في فلسطين"، وهي جمعية طلابية غير ربحية، تأسست في البدء في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، ولها حاليا فروع في نيف وثلاثين جامعة عبر الولايات المتحدة (منها كلية بوسطن، وجامعات كولمبيا، وكورنل، وجورجتاون، وولاية فلوريدا، وشيكاغو، وبتسبيرغ، وكاليفورنيا الشمالية، ومدرسة الحقوق في جامعة هارفارد)؛

"حركة شباب فلسطين"، وهي مجموعة أممية تنتشر في القارات الخمس، وفيها أعضاء متركِّزون في مناطق سان فرانسسكو، وسان دييغو، ونيويورك، وشيكاغو. وقد اشتركت عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٠ في المؤتمرين الشعبيين لـ"شبكة الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة"، وعام ٢٠١٢ في المنتدى الاجتماعي العالمي في البرازيل، وعام ٢٠١٣ في مؤتمر الشتات في فانكوفر، كندا. وقد قامت أيضا برحلات كلامية عبر فيلادلفيا، وواشنطن العاصمة، ولوس أنجلس، وشيكاغو، ونيويورك، ومتشغن، مادةً نفسها دائماً صوب الجاليات الفلسطينية الكبرى في الولايات المتحدة.

"العودة"، وهي ملتزمة تحديداً بالدفاع عن حق العودة للفلسطينيين.

الفلسطينيون في الولايات المتحدة: أكثر من محض نفي وشتات

لقد نجح الأمريكيون الفلسطينيون وأسهموا كثيراً في التاريخ الحديث للولايات المتحدة. فهناك منهم أعداد كبيرة قدمت إسهامات كبيرة للحياة الأمريكية في مجالات متنوعة: الفنون والعلوم، والتعليم الجامعي، والأعمال، والسياسة، والرياضة. وسنحاول في الفقرات التالية أن نقدم نظرة عامة مرضية لهذا التاريخ الذي يلقي شعاعاً من التفاؤل على مستقبل جميع الفلسطينيين وحريتهم، أينما وجدوا، بالرغم من الصعوبات الكئيبة التي ألمت بحركة التحرر الفلسطينية حديثاً.

المنافذ الإعلامية الفلسطينية الموجودة في الولايات المتحدة

في عصر هيمنة الشبكة العالمية، من الصعب إنجاز تقصٍّ دقيق للمنافذ الإعلامية التي أنشأها الفلسطينيون في الولايات المتحدة وأداروها على الأرض الأمريكية مباشرة. فالمكان الجغرافي لم يعد يعني اليوم إلا القليل مما كان عليه قبل ظهور عصر الشبكة العالمية: فوسائل الإعلام الإلكترونية (المجلات والصحف ومحطات الإذاعة، إلخ.) يمكن لأيّ شخص الوصولُ إليها من أي مكان على الكرة الأرضية، والإعلام يسافر تحت كثير من الأسترة (المدونات، والمنتديات، والنشرات، إلخ.) بحيث بات من شبه المستحيل إثبات المصدر الإعلامي الذي يقدم خبراً بالتعبيرات التقليدية.

لا ريب في أن المشهد الأمريكي–الفلسطيني حيوي جداً في الإنتاج الإعلامي: فهو يقدم على مدار العام عددا من مهرجانات الفلم الفلسطيني (شيكاغو، بوسطن، واشنطن العاصمة، لكي نذكر القليل)؛ وفيه عدة محطات إذاعية باللغة العربية غالباً ما كرس الفلسطينيون لها مجالا كبيرا؛ كذلك هناك عدد من النشرات المباشرة وغير المباشرة التي تسهم في تحليل وتنمية الهوية الفلسطينية في الولايات المتحدة.

تنتمي لهذه الفئة الأخيرة الأمثلة الثلاثة التالية، التي سوف نصفها بإيجاز مع بعض من تاريخ إنشائها والأثر الذي تركته على حياة الفلسطينيين.

The Journal of Palestine Studies (مجلة الدراسات الفلسطينية) [٤٠]

مجلة الدراسات الفلسطينية نشرة فصلية، وهي المجلة الأقدم والأكثر احتراماً باللغة الإنكليزية، ومكرسة حصريا للشؤون الفلسطينية والصراع العربي–الصهيوني. تصدرها منشورات جامعة كاليفورنيا بالنيابة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في واشنطن العاصمة، الفرع الأمريكي للمؤسسة التي تحمل الاسم عينه والمؤسسة في بيروت عام ١٩٦٣، والتي تدعم أيضا مؤسسة دراسات القدس في رام الله. وقد صدر أول عدد من المجلة عام ١٩٧١ ولا تزال تُعدُّ اليوم مصدرا أساسياً للتحليل والمعلومات الدقيقة حول المسألة الفلسطينية. محررها الحالي هو المؤرخ الفلسطيني والأستاذ في جامعة كولمبيا رشيد الخالدي.

تحتوي المجلة على مقالات متخصصة، ومقابلات، ومراجعات كتب، وتحديثا فصلياً حول الصراع والدبلُماسية، ورصد للاستيطان، وجداول زمنية مفصلة، ووثائق، ومواد مصدرية، وأدبيات دورية. وإذ تنشر المجلة منظورات حول الصراع يقدمها أكاديميون وصناع سياسة ودبلُماسيون، تقدم معلومات شاملة عن اهتمامات المنطقة السياسية والدينية والثقافية.

The Palestine Chronicle (التأريخ الفلسطيني) [٤١]

٤٠– المعلومات الواردة في هذه الفقرة يمكن إيجادها في موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية:
http://palestine-studies.org/index.aspx

٤١– المعلومات الواردة في هذه الفقرة يمكن إيجادها في الموقع التالي:
http://palestinechronicle.com/

مجلة مستقلة، تمول نفسها بنفسها، وتصدر على الشبكة العالمية، وتركز أساساً على فلسطين والدولة الصهيونية والشرق الأوسط. مركزها واشنطن العاصمة، وأُسس موقعها على الشبكة في أيلول ١٩٩٩. وقد اكتسبت عبر السنين أهمية ومجالا بفضل الدعم الذي تتلقاه من الباحثين المهمين والكتاب والنشطاء. ممن يستحق الذكر من بين آخرين حنان عشرواي ونعوم تشومسكي، وهما عضوا شرف في مجلس المحررين، وسامي الحسيني، ودان ليبرمان، وعمر البرغوثي، وكثلين كْرِسْتِسن، وهم كتاب منتظمون في الصحيفة.

تُركز هذه الصحيفة على مواضيع حقوق الإنسان، والنضال الوطني، والحرية، والديمقراطية، وقد بنت فريقاً من الصحفيين المهنيين والكتاب والمؤلفين، ممن لا يؤيدون أي حزب أو أجندة سياسية معينة.

The Electronic Intifada (الانتفاضة الإلكترونية) [٤٢]

إذا كانت هناك صحيفة اكتسبت تعاطف الفلسطينيين الواسع، وقدمت إسهاماً متميزاً لحياتهم السياسية من خلال تحليلاتها وتحقيقاتها الصحفية المباشرة ومراقبتها الثابتة لأي حدث متعلق بفلسطين، فهي الانتفاضة الإلكترونية.

الانتفاضة الإلكترونية نشرة إخبارية وتثقيفية مستقلة، تبث على الشبكة العالمية، وتركز على فلسطين وأهلها وسياستها وثقافتها ومكانها في العالم. وقد تأسست في شباط ٢٠٠١ من قِبل علي أبو نعمة، وعرجان الفاصد، ولوري كنغ، ونايجل باري، كمصدر رائد للتحليل الإعلامي، والنقد، والنشاط الحركي. تقع مكاتبها الرئيسية في شيكاغو، ولاية إلينوي، ومصدر تمويلها الوحيد هم قراؤها والمؤسسات الخاصة، فهي لا تتلقى أي تمويل من أي حكومة أو حزب سياسي.

يمكن أن تُعدَّ الانتفاضة الإلكترونية وبحق نشرة مناضلة بهذا الطيف الواسع من المدونات التي ترافق قسم الأخبار، ممتدة إلى كل الحقول، من السياسة إلى الفن، ومن الموسيقى إلى الثقافة، فإلى القانون الدولي وحقوق الإنسان، فإلى الإعلام وحملات الاحتجاج المدني. إنها مفعمة بالتزام محرريها وكتابها بمبادئ حقوق الإنسان، ومناهضة العنصرية، والعدل الاجتماعي. كتابها ومراسلوها في العادة فلسطينيون، يعيشون في فلسطين أو في أي مكان في الشتات، لكن داعميها، كمنظمات حقوق الإنسان والمناضلين، فيأتون من كل البلاد.

٤٢- المعلومات الواردة في هذه الفقرة يمكن إيجادها في الموقع التالي:
/http://electronicintifada.net

أحد مزاياها العظيمة والممتعة نشاط "الرصد" الذي تطبقه النشرة على طيف من القضايا المهمة المتعلقة بالقضية الفلسطينية وانعكاسها على المجتمع الأمريكي. أما "المدونات" فتحتوي على قسم لـ"رصد وسائل الإعلام" و"رصد قوة الضغط الإسرائيلي". أضف إلى ذلك قسم "الحقوق والمساءلة" و"قضايا القوة" الذي يتقصى ويراقب الفاعلين في حقول السياسة والاقتصاد ممن يتصرفون أو يتكلمون ضد مصلحة الشعب الفلسطيني، أكانوا داخل الولايات المتحدة أم خارجها. حظيت الانتفاضة الإلكترونية بتقدير واسع في الولايات المتحدة، ومنها "جائزة أصوات السلام" عام ٢٠٠٣، تلك التي تقدمها اللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التفرقة العنصرية، وجائزة صندوق كروسرودس دونالد إرِكْسن عام ٢٠٠٩.

الشخصيات الأمريكية-الفلسطينية البارزة

لئن أصبح الأمريكيون الفلسطينيون جزءاً مهما من المجتمع الأمريكي، فإن بعض هذا يعود بلا شك إلى القصص العديدة من قصص النجاح الشخصية التي أكدت جهدهم المتزامن نحو التكامل والحفاظ على الهوية الفلسطينية. ذلك أن إسهام الأمريكيين الفلسطينيين في كل حقل من حقول الحياة الأمريكية كان متميزاً وأدى دوراً أساسياً في استمرار الكفاح من أجل الحرية وتقرير المصير حيا. في الفقرات التالية سوف نعرض قائمة بالشخصيات الأمريكية-الفلسطينية البارزة، بحيث نغطي فيها أوسع مدى ممكن من الأنشطة الإنسانية، من السياسة والتعليم الجامعي إلى الرياضة والترفيه.

إدوارد سعيد

حين نتكلم عن أمريكيين فلسطينيين بارزين، من غير الممكن ألا نفكر بالمرحوم البروفسور إدوارد سعيد (١٩٣٥-٢٠٠٣). كان إدوارد سعيد، المولود في القدس، أمريكيا عن أبيه وديع سعيد، الذي

مُنح الجنسية الأمريكية هو وأسرته بسبب خدمته في الجيش الأمريكي في الحرب العالمية الأولى.
تلقى إدوارد سعيد دراسته في مدارس القاهرة والقدس، لكنه، بسبب مشاكله المسلكية، أرسله والداه ليكمل دراسته في الولايات المتحدة في مدرسة نورثفيلد ماونت هيرمُن الإعدادية في ماساشوستس أولا، ثم أُرسل إلى (جامعتي) بْرِنْسْتُن وهارفرد، حيث نال شهادة الماجستير والدكتوراه في الأدب.
وفي العام ١٩٦٣، انضم إدوارد سعيد إلى جامعة كولمبيا حيث عُيِّن أستاذاً وحيث عمل حتى وفاته عام ٢٠٠٣.
يُعدُّ إدوارد سعيد أحد أهم المنظرين والنقاد الأدبيين تأثيراً في العالم؛ إذ كان مثقفاً رائداً وعَلَماً مؤسِّساً للنظرية ما بعد الكولونيالية، وهو الحقل الذي أنتج فيه أشهر أعماله، الاستشراق، وهو نقد للمفاهيم والصور الخاطئة ثقافياً التي أسست للفكر الغربي عن الشرق الأوسط.
كان إدوارد سعيد أيضاً نصيراً مفوَّهاً للقضية الفلسطينية وعضوا قديماً في المجلس الوطني الفلسطيني.
ومن خلال أعماله الفكرية، أصبح يُعَدُّ أحد أهم الشخصيات في عرض وتفسير الرواية والتجربة الوطنية الفلسطينية للمستمعين الغربيين.
بعد هذا التقدير المُحِقِّ للبروفسور إدوارد سعيد، نقدم فيما يلي قائمة بأمريكيين فلسطينيين بارزين آخرين، ممن رفعوا قضية الشعب الفلسطيني العادلة وحافظوا عليها حية لدى الجمهور الأمريكي بفضل سلسلة من الإنجازات في أكثر الفروع اختلافاً للمعرفة الإنسانية.

مجال التعليم الجامعي

وليد ورشيد الخالدي

مؤرخان فلسطينيان كانا رائدين في توثيق التاريخ الفلسطيني والهوية الوطنية.

مُجيد الكاظمي

أستاذ الهندسة النووية ومدير مركز أنظمة الطاقة النووية المتقدمة (CANES) في معهد مساشوستس للتقانة (MIT).

إبراهيم أبو لُغُد

أستاذ مشهور في علم الاجتماع، ألزم نفسه منذ عام ١٩٦٠ بتحديد هوية أمريكية عربية تؤدي إلى

تشكيل مجموعة اهتمام متميزة ضمن المجتمع الأمريكي.

إسماعيل الفاروقي

أستاذ سابق للدين في جامعة تمبل ومرجع للدين المقارن والإسلام.

نصير عاروري

٤٣- كان الرئيس باراك أوباما أحد تلاميذه.

٤٤- يمكن الرجوع إلى الويكيبيديا بشأن هذه القائمة من الأمريكيين الفلسطينيين المشهورين على الرابط التالي:
http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Palestinian_Americans

أستاذ العلوم السياسية في جامعة ماساشوستس، دارتماوث.

حنا بطاطو

أستاذ للماركسية، وأكثر شهرته عمله في التاريخ العراقي (والحزب الشيوعي العراقي).

نادية أبو الحاج

مؤلفة وأستاذة في علم الإنسان في كلية بارنارد، وقد قام جدل حول عملها في جامعة كولمبيا.

ليلى أبو لُغُد

أستاذة في علم الإنسان والدراسات النسوية والجنسوية في جامعة كولمبيا.

ليلى فرسخ

أستاذة العلوم السياسية في جامعة ماساشوستس، بوسطن.

سميح فرسون

أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميريكية ومحرر فصلية الدراسات العربية.

نادية حجاب

صحفية لدى مجلة الشرق الأوسط (Middle East Magazine) وزميلة عليا في مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

جوزيف مسعد

أستاذ في جامعة كولمبيا، معروف لعمله في القومية والجنسوية في الوطن العربي.

هشام الشرابي

أستاذ فخري للتاريخ وكرسي عمر المختار للثقافة العربية في جامعة جورجتاون.

روزماري سعيد زحلان

مؤرخة، وصحفية، ومؤلفة. شقيقة إدوارد سعيد.

خليل برهوم

محاضر باللغة العربية في قسم الأدب والثقافات واللغات في جامعة سْتانْفورد.

حاتم بازيان

محاضر أعلى للقانون والمجتمع الإسلامي في دائرة دراسات الشرق الأدنى والدراسات العرقية في جامعة كاليفورنيا، بيركلي؛ ومؤسس مشارك ومدير الشؤون الأكاديمية في كلية الزيتونة، وهي أول كلية إسلامية للفنون الحرة في أميركا.

رباب عبد الهادي

أستاذة مشاركة للدراسات العرقية ودراسات الأعراق والمقاومة، وباحثة عليا للأعراق العربية والمسلمة ومبادرات الشتات، كلية الدراسات العرقية، جامعة ولاية كاليفورنيا في سان فرانسسكو.

سيف دعنا

أستاذ مشارك في الاجتماع والدراسات الدولية، جامعة وِسْكُنْسِن-باركساید.

المؤلفون والشعراء وكتاب المسرحيات والصحفيون

سوزان أبو الهوى: مؤلفة

علي أبو نعمة: صحفي ومؤسس مشارك لصحيفة The Electronic Intifada (الانتفاضة الإلكترونية)

إسماعيل الخالدي: كاتب مسرحي

سحر خليفة: روائية ومؤسسة مركز شؤون المرأة في نابلس

سهير حماد: شاعرة

نعومي شهاب ناي: شاعرة، كاتبة أغاني، روائية.

الأعمال والتجارة

سامي بحور: مؤسس مشارك لشركة فلسطين للاتصالات، وهي أول شركة خاصة للاتصالات في الشرق الأوسط.

توم غورس: رجل أعمال ملياردير

الأفلام والفن الأدائي

حنان العطار: مغنية أوبرالية وممثلة

شيرين دعبس: مخرجة أفلام

مي المصري: منتجة ومخرجة أفلام

دين عبيد الله: فكاهي

طارق الصلاحي: ظهر في العرض المتلفز، "The Real Housewives of D.C".

الطب

ليلى المرياطي: مديرة صحة المرأة في مركز آيزنر الطبي لأطفال والأسرة في مدينة لوس أنجلس

هشام السراج: طبيب وباحث طبي في سرطان الكبد الخلوي وفيروس الكبد الوبائي ج.

الموسيقيون

دي جي خالد: منتج إسطوانات وموزع موسيقى حفلات

فرِيدريك: منتج إسطوانات وموزع موسيقى حفلات

سيمون شاهين: عازف عود وفيولين ومؤلف موسيقي

السياسة

عماد الدين أحمد: مدير مؤسسة منارة الحرية، وهي مجموعة تفكير لبرالي.
جوستن عماش: عضو في الكنغرس من متشغن.
هويدة عرّاف: مؤسسة مشاركة لحركة التضامن العالمية
مبارك عوض: مؤسس المركز الفلسطيني لدراسة اللاعنف
جون إ. سنونو: عضو مجلس الشيوخ من نيوهامبشَير (٢٠٠٣-٢٠٠٩)، ابن جون هـ. سنونو
جون هـ. سنونو: حاكم ولاية نيوهامبشَير (١٩٨٣-١٩٨٩) ومدير موظفي البيت الأبيض في عهد الرئيس جورج بوش الأب (١٩٨٩-١٩٩١).

الرياضة

عمر جارون: لاعب كرة قدم وعضو فريق فلسطين الوطني
رمزي نجم: لاعب مصارعة مختلطة.
عمر شيكا: ملاكم

أما بعد

هذا البحث هو أول محاولة شاملة للكتابة عن حقيقة المجتمع الفلسطيني في الولايات المتحدة في اتساعه واختلافه. ويقدم هذا الموضوع تكثيفاً واتساعاً غير عاديين، مرتبطين ارتباطا دقيقاً بالامتداد الجغرافي والتنوع الثقافي الفريد الذي يميز المجتمع الأمريكي. ولقد حاولنا أن نحدد العدد التقريبي للفلسطينيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة، كمواطنين أمريكيين في معظمهم، مُوزعين في ٥٠

ولايةً، وأنماط إقاماتهم في بعض أكبر المناطق الحضرية؛ وقد قدمنا خلاصة اجتماعية لعمليات تكاملهم مقارنة بنزعة الانعزال، التي تشي بحياة الفلسطينيين الذين ينتقلون من وطنهم إلى واقع الحياة الغربية الجديدة، وسبرنا درجة وعيهم ونضالهم السياسيين؛ كذلك تتبعنا تاريخاً سياسيا شاملاً لحركة التحرر الفلسطينية الأمريكية ولوجود م.ت.ف على الأرض الأمريكية؛ كما ألقينا نظرة عامة على الأفراد والمنظمات الذين قدموا إسهامات مميزة لنمو المجتمع الأمريكي، والأهم أننا دافعنا بحماس ومن غير توقف عن القضية العادلة للشعب الفلسطيني لأجل الحرية والعدالة وتقرير المصير.

الفلسطينيون، كما العرب عموماً في أميركا، ينجحون في أعمالهم الفردية ويتعثّرون كثيراً في مؤسسات العمل الجماعي المشترك. قد يكون مردّ ذلك هو الانقسامات السياسية الحاصلة حول قضايا عربية مشتعلة الآن، أو قد يكون السبب في قلّة الخبرة في العمل المؤسساتي، أو في طغيان «الأنا» على «نحن»، أو السلبية تجاه العمل المنظم المشترك، أو عادات ومفاهيم تعتبر نجاح «الآخر» وكأنّه فشل للنفس! وصحيح أن في الولايات المتحدة العديد من المراكز والمؤسسات والجمعيات الناشطة بأسماء فلسطينية، وبعضها بأسماء قرى ومدنٍ فلسطينية، لكن لا توجد حالة تنسيق وتفاعل دائم بينها مما يجعلها تجيد «اللحن المنفرد» وتعجز عن العمل المشترك بمفهوم "الأوركسترا". ومهما كانت الأسباب وراء غياب «العمل الفلسطيني المنظّم المشترَك» على الساحة الأميركية، فإنّ ذلك أصبح حالة سلبية خطيرة لا يجوز استمرارها، خاصّةً في مرحلةٍ أضحت فيها القضية الفلسطينية مُهمّشةً دولياً وعربياً، بينما تواصل إسرائيل الاستيطان والتهويد في الأراضي المحتلّة.[٤٥]

ليس هذا البحث سوى خطوة أولى، فهو لا يزعم تغطية كاملة للقضية المتعلقة بوضع الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة المتغير دائما والمعقد اجتماعيا. غير أننا حاولنا أن نضع أول حجر في ذلك الاتجاه، آملين أن يجده الآخرون مفيداً وأن يقود ذات يوم إلى إكمال

٤٥- صبحي غندور، مدير "مركز الحوار العربي" في واشنطن، "دور فلسطيني في أمريكا يبحث عن مؤسسة"، الرأي

هذه الدراسة حول ما يُعتقد أنها إحدى الجاليات الفلسطينية الأكثر عددا ونفوذاً خارج الشرق الأوسط.